الفصول

في بين يدي السور

جمع وترتيب :

عبد القادر جيلاني ابن حلمي المدوري

المصور

في بين يدي السور

جمع وترتيب :

عبد القادر جيلاني ابن حلمي المدوري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل الكتاب المبين على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد النبي الأمين صلى الله عليه في الأولين والآخرين وعلى آله المطهرين وصحبه الطيبين وعلى كل من به اقتدى إلى اليوم الذي يفصل فيه الواحد القهار ملك يوم الدين بين عباده أجمعين ...

أما بعد

و بين يدي السورة ، وهو بيان اجمالي للسورة الكريمة وتوضيح مقاصدها الاساسية ، و قد اسميت كتابي "**المصوّر في بين يدي السور**" الذي نقلته من الكتاب المسمى بـ "**صفوة التفاسير**" للشيخ د. محمد علي الصابوني

نسأله سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ويكثر النفع به بين العباد في كل مصر وإقليم إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة للدعوات جدير

سورة الفاتحة

مكية وآياتها سبع آيات باتفاق

بين يدى السورة الكريمة :

هذه السورة الكريمة مكية ، وآياتها سبع بالإجماع ، وتسمى " الفاتحة " لافتتاح الكتاب العزيز بها ، حيث إنها أول القرآن فى (الترتيب) لا فى (النزول) ، وهى – على قصرها ووجازتها – قد حوت معانى القرآن العظيم ، واشتملت على مقاصده الأساسية بالإجمال ، فهى تتناول أصول الدين وفروعه ، تتناول العقيدة ، والعباد ، والتشريع ، والاعتقاد باليوم الآخر ، والإيمان بصفات الله الحسنى ، وإفراده بالعبادة ، والاستعانة والدعاء ، والتوجه إليه جل وعلا بطلب الهداية إلى الدين الحق ، والصراط المستقيم ، والتضرع إليه بالتثبيت على الإيمان ونهج سبيل الصالحين ، وتجنب طريق المغضوب عليهم والضالين ، وفيها الأخبار عن قصص الأمم السابقين ، والاطلاع على معارج السعداء ومنازل الأشقياء ، وفيها التعبد بأمر الله سبحانه ونهيه ، إلى غير ما هنالك من مقاصد وأغراض وأهداف ، فهي كالأم بالنسبة لبقية السور الكريمة ، ولهذا تسمى " أم الكتاب " لأنها جمعت مقاصده الأساسية.

فضلها :

أ – روى الإمام أحمد فى المسند أن " أبي بن كعب " قرأن على النبى صلى الله عليه وسلم أم القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والذى نفسى بيده ما أنزل فى التوراة ، ولا فى الإنجيل ، ولا فى الزبور ، ولا فى الفرقان مثلها ، هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته " فهذا الحديث الشريف يشير إلى قوله تعالى فى سورة الحجر :

[ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم] .

ب– وفى صحيح البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأبى سعيد بن المعلى : " لأعلمنك سورة هى أعظم السور فى القرآن : الحمد لله رب العالمين ، هى السبع المثاني ، والقرآن العظيم الذى أوتيته "

التسمية :

تسمى " الفاتحة ، وأم الكتاب ، والسبع المثاني ، والشافية ، والوافية ، والكافية ، والأساس ، والحمد " وقد عددها العلامة القرطبي وذكر أن لهذه السورة الكريمة اثنى عشر اسماً.

سورة البقرة

سورة البقرة جميعها مدنية بلا خلاف ، وهى من أوائل ما نزل ، وآياتها مائتان وثمانون وسبع آيات .

بين يدي السورة :

- سورة البقرة أطول سور القرآن على الإطلاق ، وهي من السور المدنية التي تعني بجانب التشريع ، شأنها كشأن سائر السور المدنية ، التى تعالج النظم والقوانين التشريعية ، التى يحتاج إليها المسلمون فى حياتهم الاجتماعية.

- اشتملت هذه السورة الكريمة على معظم الأحكام التشريعية : فى العقائد ، والعبادات ، والمعاملات ، والأخلاق ، وفى أمور الزواج ، والطلاق ، والعدة ، وغيرها من الأحكام الشرعية.

- وقد تناولت الآيات فى البدء الحديث عن (صفات المؤمنين) ، و(الكافرين) ، و(المنافقين) ، فوضحت حقيقة الإيمان ، وحقيقة الكفر والنفاق ، للمقارنة بين أهل السعادة وأهل الشقاء.

- ثم تحدثت عن بدء الخليقة فذكرت قصة أبي البشر " آدم " عليه السلام ، وما جرى عند خلقه وتكوينه ، من الأحداث والمفاجآت العجيبة ، التى تدل على تكريم الله جل وعلا للنوع البشري.

- ثم تناولت السورة الحديث بالإسهاب عن أهل الكتاب ، وبوجه خاص بني إسرائيل " اليهود " لأنهم كانوا مجاورين للمسلمين فى المدينة المنورة ، فنبهت المؤمنين إلى خبثهم ومكرهم ، وما تنطوي عليه نفوسهم الشريرة من اللؤم ، والغدر ، والخيانة ، ونقض العهود والمواثيق ، إلى غير ما هنالك من القبائح والجرائم التى ارتكبها هؤلاء المفسدون ، مما يوضح عظيم خطرهم ، وكبير ضررهم على البشرية ، وقد تناول الحديث عنهم ما يزيد على نصف السورة الكريمة ، بدءاً من قوله تعالى : [يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم] إلى قوله تعالى : [وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن] .

– أما بقية السورة الكريمة فقد تناولت جانب التشريع ، لأن المسلمين كانوا فى بداية تكوين (الدولة الإسلامية) وهم فى أمس الحاجة إلى المنهاج الرباني ، والتشريع السماوي ، الذى يسيرون عليه فى حياتهم ، سواء ما كان منها فى العبادات أو المعاملات ، ولذا فإن جماع السورة يتناول الجانب التشريعي ، وهو باختصار كما يلي :

" أحكام الصوم " مفصله بعض التفصيل ، أحكام الحج والعمرة ، أحكام الجهاد في سبيل الله ، شؤون الأسرة ، وما يتعلق بها ، من (الزواج ، والطلاق ، والرضاعه ، والعدة) ، تحريم نكاح المشركات ، والتحذير من معاشرة النساء فى حالة الحيض ، إلى غير ما هنالك من أحكام تتعلق بالأسرة ، لأنها النواة الأولى للمجتمع الأكبر ، وفى صلاح الأسرة صلاح المجتمع !!.

– ثم تحدثت السورة الكريمة عن " جريمة الربا " التى تهدد كيان المجتمع وتقوض بنيانه ، وحملت حملة عنيفة شديدة على المرابين ، بإعلان الحرب السافرة من الله ورسوله ، على كل من يتعامل بالربا أو يقدم عليه [يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين – فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون] .

– وأعقبت آيات الربا بالتحذير من ذلك اليوم الرهيب ، الذى يجازى فيه الإنسان على عمله إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر [واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون] وهي آخر ما نزل من القرآن الكريم ، وآخر وحي تنزل من السماء إلى الأرض ، وبنزول هذه الآية انقطع الوحي ، وانتقل الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه ، بعد أن أدى الرسالة وبلغ الأمانة ونصح الأمة ، وجاهد فى الله حق جهاده ، حتى أتاه اليقين!.

– وختمت السورة الكريمة بتوجيه المؤمنين إلى التوبة والإنابة ، والتضرع إلى الله جل وعلا برفع الأغلال والآصار ، وطلب النصرة على الكفار ، والدعاء لما فيه سعادة الدارين [ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين] وهكذا بدأت السورة بأوصاف المؤمنين ، وختمت بدعاء المؤمنين ليتناسق البدء مع الختام ، ويلتئم شمل السورة أفضل التئام!!.

التسمية :

سميت السورة الكريمة " سورة البقرة " إحياء لذكرى تلك المعجزة الباهرة ، التي ظهرت فى زمن موسى الكليم ، حيث قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله ، فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف القاتل ، فأوحى الله تعالى إليه أن يأمرهم بذبح بقرة ، وأن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل ، وتكون برهانا على قدرة الله جل وعلا فى إحياء الخلق بعد الموت ،

فضلها :

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة). وقال صلى الله عليه وسلم : (اقرأوا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا يستطيعها البطلة) يعنى السحرة.

سورة آل عمران

مدنية واياتها مائتان

بين يدي السورة

سورة ال عمران من السور المدنية الطويلة ، وقد اشتملت هذه السورة الكريمة على ركنين هامين من اركان الدين هما :

الاول : ركن العقيدة واقامة الادلة والبراهين على وحدانية الله جل وعلا .

الثاني : التشريع وبخاصة فيما يتعلق بالمغازي والجهاد في سبيل الله .

اما الاول فقد جاءت الايات الكريمة لاثبات الوحدانية ، والنبوة ، واثبات صدق القران ، والرد على الشبهات التي يثيرها اهل الكتاب حول الاسلام والقران ، وامر محمد عليه الصلاة والسلام ، واذا كانت سورة البقرة قد تناولت الحديث عن (الزمرة الاولى) من اهل الكتاب وهم " اليهود واظهرت حقيقتهم ، وكشفت عن نواياهم وخباياهم ، وما انطوت عليه نفوسهم من خبث ومكر ، فان سورة

ال عمران قد تناولت (الزمرة الثانية) من اهل الكتاب وهم " النصارى الذين جادلوا في شان المسيح وزعموا الوهيته ، وكذبوا برسالة محمد وانكروا القران ، وقد تناول الحديث عنهم ما يقرب من نصف السورة الكريمة ، وكان فيها الرد على الشبهات التي اثاروها ، بالحجج الساطعة ، والبراهين القاطعة ، وبخاصة فيما يتعلق بشان مريم وعيسى عليه السلام ، وجاء ضمن هذا الرد الحاسم بعض الاشارات والتقريعات لليهود ، والتحذير للمسلمين من كيد ودسائس اهل الكتاب .

اما الركن الثاني فقد تناول الحديث عن بعض الاحكام الشرعية كفرضية الحج ، والجهاد ، وامور الربا وحكم مانع الزكاة ، وقد جاء الحديث بالاسهاب عن الغزوات كغزوة بدر ، وغزوة احد والدروس التي تلقاها المؤمنون من تلك الغزوات ، فقد انتصروا في بدر ، وهزموا في احد بسبب عصيانهم لامر الرسول صلى الله عليه وسلم وسمعوا بعد الهزيمة من الكفار والمنافقين كثيرا من كلمات الشماتة والتخذيل ، فارشدهم تعالى الى الحكمة من ذلك الدرس ، وهي ان الله يريد تطهير صفوف المؤمنين من ارباب القلوب الفاسدة ، ليميز بين الخبيث والطيب ، كما تحدثت الايات الكريمة بالتفصيل عن النفاق والمنافقين ، وموقفهم من تثبيط همم المؤمنين ، ثم ختمت بالتفكر والتدبر في ملكوت السموات والارض وما فيهما من اتقان وابداع ، وعجائب واسرار ، تدل على وجود الخالق الحكيم ، وقد ختمت بذكر الجهاد والمجاهدين في تلك الوصية الفذة الجامعة ، التي بها يتحقق الخير ، ويعظم النصر ، ويتم الفلاح والنجاح [يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون] .

فضلها :

عن النواس بن سمعان قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " يؤتى يوم القيامة بالقران واهله الذين كانوا يعملون به ، تقدمهم سورة البقرة وال عمران " .

التسمية :

سميت السورة ب " ال عمران " لورود ذكر قصة تلك الاسرة الفاضلة " ال عمران " ، وعمران هو والد مريم (ام عيسى) ، وما تجلى فيها من مظاهر القدرة الالهية ، بولادة السيدة مريم البتول وابنها عيسى عليهما السلام .

سورة النساء

مدنية وآياتها ستة وسبعون ومائة

بين يدي السورة :

سورة النساء إحدى السور المدنية الطويلة ، وهي سورة مليئة بالأحكام الشرعية ، التي تنظم الشؤون الداخلية والخارجية للمسلمين ، وهي تعنى بجانب التشريع كما هو الحال فى السور المدنية ، وقد تحدثت السورة الكريمة عن أمور هامة تتعلق بالمرأة ، والبيت والأسرة ، والدولة ، والمجتمع ، ولكن معظم الأحكام التي وردت فيها كانت تبحث حول موضوع النساء ولهذا سميت " سورة النساء " !!

تحدثت السورة الكريمة عن حقوق النساء والأيتام – وبخاصة اليتيمات – في حجور الأولياء والأوصياء ، فقررت حقوقهن فى الميراث والكسب والزواج واستنقذتهن من عسف الجاهلية وتقاليدها الظالمة المهينة.

وتعرضت لموضوع المرأة فصانت كرامتها ، وحفظت كيانها ، ودعت إلى إنصافها بإعطائها حقوقها التي فرضها الله تعالى لها كالمهر ، والميراث ، وإحسان العشرة.

كما تعرضت بالتفصيل الى " احكام المواريث " على الوجه الدقيق العادل ، الذى يكفل العداله ويحقق المساواه ، وتحدثت عن المحرمات من النساء (بالنسب ، والرضاع ، والمصاهره .

وتناولت السورة الكريمة تنظيم العلاقات الزوجية وبينت أنها ليست علاقة جسد وإنما علاقة إنسانية ، وأن المهر ليس أجرا ولا ثمنا ، وإنما هو عطاء يوثق المحبة ، ويديم العشرة ، ويربط القلوب.

ثم تناولت حق الزوج على زوجته ، وحق الزوجة على زوجها ، وأرشدت إلى الخطوات التي ينبغي أن يسلكها الرجل لإصلاح (الحياة الزوجية) ، عندما يبدأ الشقاق والخلاف بين الزوجين ، وبينت معني " قوامه الرجل " وأنها ليست قوامه استعباد وتسخير ، وإنما هي قوامة نصح وتأديب ، كالتي تكون بين الراعي ورعيته.

ثم انتقلت من دائرة الأسرة إلي " دائرة المجتمع " فأمرت بالإحساس في كل شيء ، وبينت أن أساس الإحسان التكافل والتراحم ، والتناصح والتسامح ، والأمانة والعدل ، حتي يكون المجتمع راسخ البنيان قوي الأركان.

ومن الإصلاح الداخلي انتقلت الآيات إلى الاستعداد للأمن الخارجي الذي يحفظ على الأمة استقرارها وهدوءها ، فأمرت بأخذ العدة لمكافحة الأعداء ، كفرة كانوا أم منافقين!

ثم وضعت بعض قواعد المعاملات الدولية بين المسلمين والدول الأخرى المحايدة أو المعادية.

واستتبع الأمر بالجهاد حملة ضخمة على المنافقين ، فهم نابتة السوء وجرثومة الشر التي ينبغي الحذر منها ، وقد تحدثت السورة الكريمة عن مكايدهم وخطرهم.

كما نبهت إلى خطر أهل الكتاب وبخاصة اليهود وموقفهم من رسل الله الكرام.

ثم ختمت السورة الكريمة ببيان ضلالات النصارى في أمر المسيح (عيسى ابن مريم) حيث غالوا فيه حتى عبدوه ثم صلبوه ((اي زعموا أنه صلب وقد أحسن من قال : إذا صلب الإله بفعل عبد يهودي فما هذا الإله ؟)) مع اعتقادهم بألوهيته ، واخترعوا فكرة (التثليث)فأصبحوا كالمشركين الوثنيين ، وقد دعتهم الآيات إلى الرجوع عن تلك الضلالات ، إلى العقيدة السمحة الصافية (عقيدة التوحيد) وصدق الله حيث يقول : [ولا تقولوا ثلاثه انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد]

التسمية

سميت سورة النساء لكثرة ما ورد فيها من الاحكام التى تتعلق بهن ، بدرجة لم توجد فى غيرها من السور ، ولذلك اطلق عليها " سورة النساء الكبرى " فى مقابلة " سورة النساء الصغرى " التى عرفت فى القران بسورة الطلاق [يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن..] الآية.

سورة المائدة

مدنية وآياتها عشرون ومائة آية

بين يدي السورة :

* سورة المائدة من السورة المدنية الطويلة ، وقد تناولت كسائر السور المدنية جانب التشريع بإسهاب ، مثل سورة البقرة ، والنساء ، والأنفال ، إلى جانب موضوع العقيدة ، وقصص أهل الكتاب ، قال أبو ميسرة : المائدة من آخر ما نزل من القرآن ، ليس فيها منسوخ وفيها ثمان عشرة فريضة.

* نزلت هذه السورة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ، وجماعها يتناول الأحكام الشرعية ، لأن الدولة الإسلامية كانت في بداية تكوينها ، وهي بحاجة إلى (المنهج الرباني) الذي يعصمها من الزلل ، ويرسم لها طريق البناء والاستقرار.

* أما الأحكام التى تناولتها السورة فنلخصها فيما يلي : (أحكام العقود ، الذبائح ، الصيد ، الإحرام ، نكاح الكتابيات ، الردة ، أحكام الطهارة ، حد السرقة ، حد البغي ، والإفساد في الأرض ، أحكام الخمر والميسر ، كفارة اليمين ، قتل الصيد في الإحرام ، الوصية عند الموت ، البحيرة والسائبة ، الحكم على من ترك العمل بشريعة الله) إلى آخر ما هنالك من الأحكام التشريعية.

* وإلى جانب التشريع قص تعالى علينا في هذه السورة ، بعض القصص للعظة والعبرة ، فذكر قصة بني إسرائيل مع موسى ، وهى قصة ترمز إلى التمرد والطغيان ، ممثلة في هذه الشرذمة الباغية من " اليهود " حين قالوا لرسولهم [اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون] وما حصل لهم من التشرد والضياع ، إذ وقعوا في أرض التيه أربعين سنة [قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض..]

* ثم قصة ابني آدم وهي قصة ترمز إلى الصراع العنيف بين قوتي الخير والشر ، ممثلة في قصة (قابيل وهابيل) حيث قتل قابيل أخاه هابيل ، وكانت أول جريمة نكراء تحدث في الأرض ، أريق فيها الدم البريء الطاهر ، والقصة تعرض لنموذجين من نماذج البشرية : نموذج النفس الشريرة الأثيمة ، ونموذج النفس الخيرة الكريمة [فسولت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين] .

* كما ذكرت السورة قصة " المائدة " التي كانت معجزة لعيسى ابن مريم ظهرت على يديه أمام الحواريين ، والسورة الكريمة تعرض أيضا لمناقشة " اليهود والنصارى " في عقائدهم الزائفة ، حيث نسبوا إلى الله ما لا يليق من الذرية والبنين ، ونقضوا العهود والمواثيق ، وحرفوا التوراة والإنجيل ، وكفروا برسالة محمد عليه السلام ، إلى آخر ما هنالك من ضلالات وأباطيل ، وقد ختمت السورة الكريمة بالموقف الرهيب يوم الحشر الأكبر حيث يدعى السيد المسيح " عيسى ابن مريم " على رءوس الأشهاد ، ويسأله ربه تبكيتاً للنصارى الذين عبدوه من دون الله [أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ؟ قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق] ويا له من موقف مخز لأعداء الله ، تشيب لهوله الرءوس ، وتتفطر من فزعه النفوس!!.

فضلها :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : " أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المائدة وهو راكب على راحلته ، فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها " .

التسمية :

سميت سورة " المائدة " لورود ذكر المائدة فيها ، حيث طلب الحواريون من عيسى عليه السلام ، آية تدل على صدق نبوته ، وتكون لهم عيداً وقصتها أعجب ما ذكر فيها ، لاشتمالها على آيات كثيرة ، ولطف عظيم من الله العلي الكبير.

سورة الأنعام

مكية وآياتها خمس وستون ومائة

بين يدي السورة :

سورة الأنعام إحدى السور المكية الطويلة التي يدور محورها حول العقيدة وأصول الايمان وهي تختلف في أهدافها ومقاصدها عن السور المدنية التي سبق الحديث عنها كالبقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، فهي لم تعرض لشيء من الاحكام التنظيمية لجماعة المسلمين ، كالصوم ، والحج والعقوبات ، وأحكام الاسرة ، ولم تذكر أمور القتال ومحاربة الخارجين على دعوة الاسلام ، كما لم تتحدث عن أهل الكتاب من إليه ود والنصارى ولا على المنافقين ، وإنما تناولت القضايا الكبرى الأساسية لأصول العقيدة والايمان ، وهذه القضايا يمكن تلخيصها فيما يلى :

١ – قضية الألوهية

٢ – قضية الوحى والرسالة

٣ – قضية البعث والجزاء .

* نجد الحديث في هذه السورة مستفيضا يدور بشدة حول هذه الأصول الأساسية للدعوة الاسلامية ، ونجد سلاحها في ذلك الحجة الدامغة ، والدلائل الباهرة ، والبرهان القاطع في طريق الإلزام والاقناع ، لأن السورة نزلت في مكة على قوم مشركين . ومما يلفت النظر في السورة الكريمة أنها عرضت لأسلوبين بارزين لا نكاد نجدهما بهذه الكثرة فى غيرها من السور هما :

١ – اسلوب التقرير

٢ – اسلوب التلقين .

* أما الأول : " اسلوب التقرير " فإن القرآن يعرض الأدلة المتعلقة بتوحيد الله ، والدلائل المنصوبة على وجوده وقدرته ، وسلطانه وقهره ، في صورة الشأن المسلم ، ويضع لذلك ضمير الغائب عن الحسن الحاضر في القلب الذي لا يماري فيه قلب سليم ، ولا عقل راشد ، في انه تعالى المبدع للكائنات ، صاحب الفضل والإنعام ، فيأتى بعبارة (هو " الدالة على الخالق المدبر الحكيم ، استمع قوله تعالى [

هو الذي خلقكم من طين] . . [وهو الله في السموات والأرض] . . [وهو الذي يتوفاكم بالليل] . . [وهو القاهر فوق عباده] . . [وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق . . .] الخ .

* أما الثاني : " اسلوب التلقين " فإنه يظهر جليا في تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم تلقين الحجة ، ليقذف بها في وجه الخصم بحيث يأخذ عليه سمعه ، ويملك عليه قلبه فلا يستطيع التخلص أو التفلت منها ، ويأتى هذا الاسلوب بطريق السؤال والجواب ، يسألهم ثم يجيب ، استمع إلى الآيات الكريمة [قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة] . . [قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم] . . [قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به] . [وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون] وهكذا تعرض السورة الكريمة لمناقشة المشركين ، وإفحامهم بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة ، التي تقصم ظهر الباطل . ومن هنا كانت سورة الأنعام بين السور المكية ذات شأن في تركيز الدعوة الإسلامية ((يقول الامام الرازي : " امتازت هذه السورة بنوعين من الفضيلة : أحدهما أنها نزلت دفعة واحدة ، وثانيهما أنه شيعها سبعون ألفا من الملائكة ، والسبب في هذا الامتياز أنها مشتملة على دلائل التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والمعاد ، وابطال مذاهب المبطلين والملحدين " ويقول الإمام القرطبي : إن هذه السورة اصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين ، ومن كذب بالبعث والنشور ، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة)) ، تقرر حقائقها ، وتثبت دعائمها ، وتفند شبه المعارضين لها ، بطريق التنويع العجيب في المناظرة والمجادلة ، فهي تذكر توحيد الله جل وعلا في الخلق والإيجاد ، وفي التشريع والعبادة ، وتذكر موقف المكذبين للرسل ، وتقص عليهم ما حاق بأمثالهم السابقين ، وتذكر شبههم في الوحي والرسالة ، وتذكر يوم البعث والجزاء ، وتبسط كل هذا بالتنبيه إلى الدلائل في الأنفس والأفاق ، وفي الطبائع البشرية وقت الشدة والرخاء . وتذكر أبا الأنبياء إبراهيم وجملة من أبنائه الرسل ، وترشد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اتباع هداهم وسلوك طريقهم ، في احتمال المشاق وفي الصبر عليها ، وتعرض لتصوير حال المكذبين يوم الحشر ، وتفيض في هذا بألوان مختلفة . ثم تعرض لكثير من تصرفات الجاهلية التي دفعهم إليها شركهم فيما يختص بالتحليل والتحريم وتقضي عليه بالتفنيد والإبطال ، ثم تختم السورة بعد ذلك – في ربع كامل – بالوصايا العشر التي نزلت في كل الكتب السابقة ، ودعا إليها جميع الأنبياء السابقين [قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم

. .] الآية . وتنتهي بآية فذة تكشف للإنسان عن مركزه عند ربه في هذه الحياة ، وهو أنه خليفة في الأرض ، وأن الله سبحانه جعل عمارة الكون ، تحت يد الإنسان تتعاقب عليها أجياله ، ويقوم اللاحق منها مقام السابق ، وأن الله سبحانه قد فاوت في المواهب بين أفراد الإنسان لغاية سامية وحكمة عظيمة وهي " الابتلاء والاختبار " في القيام بتبعات هذه الحياة ، وذلك شأن يرجع إليه كما له المقصود من هذا الخلق وذلك النظام [وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم] .

التسمية :

سميت ب " سورة الأنعام " لورود ذكر الأنعام فيها [وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا . .] ولأن أكثر أحكامها الموضحة لجهالات المشركين مذكورة فيها ، ومن خصائصها ما روي عن ابن عباس انه قال : نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا ، جملة واحدة ، حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح .

سورة الأعراف

مكية وآياتها ست ومائتان

بين يدي السورة :

سورة الأعراف من أطول السور المكية ، وهي أول سورة عرضت للتفصيل في قصص الأنبياء ، ومهمتها كمهمة السور المكية ، تقرير (أصول الدعوة) الإسلامية من توحيد الله جل وعلا ، وتقرير البعث والجزاء ، وتقرير الوحي والرسالة . – ، فعرضت السورة الكريمة في بدء آياتها للقرآن العظيم " معجزة محمد " الخالدة ، وقررت أن هذا القرآن نعمة من الرحمن ، على الإنسانية جمعاء ، فعليهم أن يستمسكوا بتوجيهاته وإرشاداته ، ليفوزوا بسعادة الدارين .

* ولفتت الأنظار إلى نعمة خلقهم من أب واحد ، وإلى تكريم الله لهذا النوع الإنساني ، ممثلا في أب البشر آدم عليه السلام ، الذي أمر الله الملائكة بالسجود له ، ثم حذرت من كيد (الشيطان) ذلك العدو المتربص ، الذي قعد على طريق الناس ، ليصدهم عن الهدى ويبعدهم عن خالقهم .

* وقد ذكرتعالى قصة (آدم) مع إبليس وخروجه من الجنة ، وهبوطه إلى الأرض ، كنموذج للصراع بين الخير والشر ، والحق والباطل ، وبيان لكيد إبليس لآدم وذريته ، ولهذا وجه الله إلى أبناء آدم – بعد أن بين لهم عداوة إبليس لأبيهم – أربعة نداءات متتالية ، بوصف البنوة لآدم [يا بني آدم] وهو نداء خاص بهذه السورة ، يحذرهم بها من عدوهم ، الذي نشأ على عداوتهم من قديم الزمن ، حين وسوس لأبيهم آدم ، حتى أوقعه في الزلة والمخالفة لأمر الله [يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما . .] . ، كما تعرضت السورة الكريمة لمشهد من المشاهد الواقعة يوم القيامة ، مشهد الفرق الثلاثة وما يدور بينهم من محاورة ومناظرة : فرقة المؤمنين (أصحاب الجنة) وفرقة الكافرين (أصحاب النار) وفرقة ثالثة لم يتحدث عنها القرآن إلا في هذه السورة ، وهي الفرقة التي سميت ب (أصحاب الأعراف) وسميت باسمها السورة (سورة الأعراف) مشهد سوف يشهده العالم يوم البعث والجزاء ، على الحقيقة دون تمثيل ولا تخييل ، تبين ما يكون فيه من شماتة أهل الحق (أصحاب الجنة) بالمبطلين (أصحاب النار) ، وينطلق صوت علوي يسجل عليهم اللعنة والطرد والحرمان ، وقد ضرب بين الفريقين بحجاب ، ووقف عليه رجال يعرفون كلا بسيماهم ، يعرفون أهل الجنة ببياض الوجوه ونضرتها ، ويعرفون أهل النار بسواد الوجوه وقترتها .

* وتناولت السورة قصص الأنبياء بإسهاب (نوح ، هود ، صالح ، لوط ، شعيب ، موسى " وقد ابتدأت بشيخ الأنبياء " نوح " عليه السلام ، وما لاقاه من قومه من جحود وعناد ، وتكذيب وإعراض ، وقد ذكرت بالتفصيل قصة الكليم موسى عليه السلام مع فرعون الطاغية ، وتحدثت عما نال بني إسرائيل من بلاء وشدة ، ثم من أمن ورخاء ، وكيف لما بدلوا نعمة الله ، وخالفوا أمره ، عاقبهم الله تعالى بالمسخ إلى قردة وخنازير .

* وتناولت السورة كذلك المثل المخزي لعلماء السوء ، وصورتهم بأشنع وأقبح ما يمكن للخيال ان يتصوره ، صورة الكلب اللاهث الذي لا يكف عن اللهث ، ولا ينفك عن التمرغ في الطين والأوحال [ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو

تتركه يلهث] وتلك لعمر الحق اقبح صورة مزرية ، لمن رزقه الله العلم النافع فاستعمله لجمع الحطام الفاني ، وكان العلم خزيا ووبالا عليه ، لأنه لم ينتفع بهذا العلم ، ولم يستقم على طريق الإيمان وانسلخ من النعمة ، وأتبعه الشيطان فكان من الغاوين .

* وقد ختمت السورة الكريمة بإثبات التوحيد ، والتهكم بمن عبدوا ما لا يضر ولا ينفع ، ولا يبصر ولا يسمع ، من أحجار وأصنام اتخذوها شركاء مع الله ، وهو جل وعلا وحده الذي خلقهم وصورهم ، ويعلم متقلبهم ومثواهم ، وهكذا ختمت السورة الكريمة بالتوحيد كما بدأت بالتوحيد ، فكانت الدعوة إلى الإيمان بوحدانية الرب المعبود في البدء والختام .

التسمية :

سميت هذه السورة بسورة الأعراف لورود ذكر اسم (الأعراف) فيها ، وهو سور مضروب بين الجنة والنار يحول بين أهلهما ، روى ابن جرير عن حذيفة انه سئل عن أصحاب الأعراف فقال : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فقعدت بهم سيئاتهم عن دخول الجنة ، وتخلفت بهم حسناتهم عن دخول النار ، فوقفوا هنالك على السور ، حتى يقضي الله فيهم بحكمه العادل .

سورة الأنفال

الأنفال مدنية وآياتها خمس وسبعون

بين يدي السورة :

سورة الأنفال إحدى السور المدنية التي عنيت بجانب التشريع ، وبخاصة فيما يتعلق بالغزوات والجهاد في سبيل الله ، فقد عالجت بعض النواحي الحربية التي ظهرت عقب بعض الغزوات ، وتضمنت كثيرا من التشريعات الحربية ، والإرشادات الإلهية التي يجب على المؤمنين إتباعها في قتالهم لأعداء الله ، وتناولت جانب السلم والحرب ، وأحكام الأسرى والغنائم .

" نزلت هذه السورة الكريمة في أعقاب (غزوة بدر) التي كانت فاتحة الغزوات في تاريخ الإسلام المجيد ، وبداية النصر لجند الرحمن ، حتى سماها بعض الصحابة " سورة بدر " لأنها تناولت أحداث هذه الموقعة بإسهاب ، ورسمت الخطة التفصيلية للقتال ، وبينت ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن من (البطولة والشهامة) والوقوف في وجه الباطل ، بكل شجاعة وجرأة ، وحزم وصمود . ومن المعلوم من تاريخ الغزوات التي خاضها المسلمون أن غزوة بدر كانت في " رمضان " من السنة الثانية للهجرة ، وكانت هي الجولة الأولى من جولات الحق مع الباطل ، ورد البغي والطغيان ، وإنقاذ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، الذين قعد بهم الضعف في مكة ، وأخذوا في الضراعة إلى الله أن يخرجهم من القرية الظالم أهلها ، وقد إستجاب الله ضراعتهم فهيأ لهم ظروف تلك الغزوة ، وبها عرف أنصار الباطل انه مهما طال أمده ، وقويت شوكته ، وامتد سلطانه ، فلا بد له من يوم يخر فيه صريعا أمام جلال الحق وقوة الإيمان ، وهكذا كانت غزوة بدر نصرا للمؤمنين ، وهزيمة للمشركين . " وفي ثنايا سرد أحداث بدر جاءت النداءات الإلهية للمؤمنين ست مرات بوصف الإيمان [يا أيها الذين آمنوا] كحافز لهم على الصبر والثبات في مجاهدتهم لأعداء الله ، وكتذكير لهم بأن هذه التكاليف التي أمروا بها من مقتضيات الإيمان الذي تحلوا به ، وأن النصر الذي حازوا عليه ، كان بسبب الإيمان لا بكثرة السلاح والرجال .

أما النداء الاول : فقد جاء فيه التحذير من الفرار من المعركة [يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار] وقد توعدت الآيات المنهزمين أمام الأعداء بأشد العذاب .

وأما النداء الثاني : فقد جاء فيه الأمر بالسمع والطاعة ، لأمر الله وأمر رسوله [يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون] كما صورت الآيات الكافرين بالأنعام السارحة ، التي لا تسمع ولا تعي ، ولا تستجيب لدعوة الحق .

وأما النداء الثالث : فقد بين فيه تعالى أن ما يدعوهم إليه الرسول ، فيه حياتهم وعزتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة [يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم . .] فالدين حياة ، والكفر موت .

وأما النداء الرابع : فقد نبههم فيه إلى أن إفشاء سر الأمة للأعداء خيانة لله ولرسوله ، وخيانة للأمة ايضا [يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون] .

وأما النداء الخامس : فقد لفت نظرهم فيه إلى ثمرة التقوى ، وذكرهم بأنها أساس الخير كله ، وأن من أعظم ثمرات التقوى ذلك النور الرباني ، الذي يقذفه الله في قلب المؤمن ، وبه يفرق بين الرشد والغي ، والهدى والضلال [يا ايها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ، والله ذو الفضل العظيم] .

وأما النداء السادس : وهو النداء الأخير فقد وضح الله لهم فيه طريق العزة ، وأسس النصر ، وذلك بالثبات أمام الأعداء ، والصبر عند اللقاء ، وإستحضار عظمة الله التي لا تحد ، وقوته التي لا تقهر ، والإعتصام بالمدد الروحي الذي يعينهم على الثبات ، ألا وهو ذكر الله كثيرا [يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون] .

وختمت السورة الكريمة ببيان الولاية الكاملة بين المؤمنين ، وأنه مهما تناءت ديارهم ، واختلفت أجناسهم ، فهم أمة واحدة ، وعليهم نصر الذين يستنصرونهم في الدين ، كما أن ملة الكفر أيضا واحدة ، وبين الكافرين ولاية قائمة على أسس البغي والضلال ، وأنه لا ولاية بين المؤمنين والكافرين [والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير] . " هذه خلاصة ما أشارت اليه السورة الكريمة من أهداف ، وما أرشدت اليه من دروس وعبر ، نسأله تعالى أن يجعلنا من أهل الفهم والبصر .

سورة التوبة

مدنية وآياتها تسع وعشرون ومائة

بين يدي السورة

هذه السورة الكريمة من السور المدنية التي تعنى بجانب التشريع ، وهي من أواخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى البخاري عن البراء بن عازب أن آخر سورة نزلت سورة براءة ، وروى الحافظ ابن كثير : أن أول هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرجعه من غزوة تبوك ، وبعث أبا بكر الصديق أميرا على الحج تلك السنة ، ليقيم للناس مناسكهم ، فلما قفل أتبعه بعلي بن أبي طالب ليكون مبلغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيها من الأحكام نزلت في

(السنة التاسعة) من الهجرة ، وهي السنة التي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزو الروم ، واشتهرت بين الغزوات النبوية ب (غزوة تبوك) وكانت في حر شديد ، وسفر بعيد ، حين طابت الثمار ، وأخلد الناس إلى نعيم الحياة ، فكانت إبتلاء لإيمان المؤمنين ، وامتحانا لصدقهم وإخلاصهم لدين الله ، وتمييزا بينهم وبين المنافقين ولهذه السورة الكريمة هدفان أساسيان – إلى جانب الأحكام الأخرى – هما : أولا : بيان القانون الإسلامي في معاملة المشركين ، وأهل الكتاب . ثانيا : إظهار ما كانت عليه النفوس حينما استنفرهم الرسول لغزو الروم . " أما بالنسبة للهدف الأول فقد عرضت السورة إلى عهود المشركين فوضعت لها حدا ، ومنعت حج المشركين لبيت الله الحرام ، وقطعت الولاية بينهم وبين المسلمين ، ووضعت الأساس في قبول بقاء أهل الكتاب في الجزيرة العربية ، وإباحة التعامل معهم ، وقد كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين عهود ومواثيق ، كما كان بينه وبين أهل الكتاب عهود أيضا ، ولكن المشركين نقضوا العهود وتآمروا مع اليهود عدة مرات على حرب المسلمين ، وخانت طوائف اليهود " بنو النضير " و " بنو قريظة " و " بنو قينقاع " ما عاهدوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهودهم مرات ومرات ، فلم يعد من الحكمة أن يبقى المسلمون متمسكين بالعهود وقد نقضها أعداؤهم ، فنزلت السورة الكريمة بإلغاء تلك العهود ونبذها إليهم على وضوح وبصيرة ، لأن الناكثين لا يتورعون عن الخيانة كلما سنحت لهم الفرصة ، وبذلك قطع الله تعالى ما بين المسلمين والمشركين من صلات ، فلا عهد ، ولا صلح ، ولا تعاهد ، ولا سلم ، ولا أمان ، بعد أن منحهم الله فرصة كافية هي السياحة في الأرض (أربعة أشهر) ينطلقون فيها آمنين ، ليتمكنوا من النظر والتدبر في أمرهم ، ويختاروا ما يرون فيه المصلحة لهم . . وفي ذلك نزل صدر السورة الكريمة [براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين . .] الآيات . ثم تلتها الآيات في قتال الناقضين للعهود من أهل الكتاب [قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر . .] الآية ، وقد تناول الحديث عنهم ما يقرب من عشرين آية ، كشف الله سبحانه فيها القناع عن خفايا أهل الكتاب ، وما انطوت عليه نفوسهم من خبث ، ومكر ، وحقد على الإسلام والمسلمين . " وعرضت السورة للهدف الثاني ، وهو شرح نفسيات المسلمين حين استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزو الروم ، وقد تحدثت الآيات عن المتثاقلين منهم والمتخلفين ، والمثبطين وكشفت الغطاء عن فتن المنافقين ، باعتبار خطرهم الداهم على الإسلام والمسلمين ، وفضحت أساليب نفاقهم ، وألوان فتنتهم وتخذيلهم

للمؤمنين ، حتى لم تدع لهم سترا إلا هتكته ، ولا دخيلة إلا كشفتها ، وتركتهم بعد هذا الكشف والإيضاح تكاد تلمسهم أيدي المؤمنين ، وقد استغرق الحديث عن المنافقين معظم السورة بدءا من قوله تعالى [لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك . .] إلى قوله تعالى [لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم] ولهذا سماها بعض الصحابة " الفاضحة " لأنها فضحت المنافقين وكشفت أسرارهم ، قال سعيد بن جبير : سألت ابن عباس عن سورة براءة فقال : تلك الفاضحة ، ما زال ينزل : (ومنهم) (ومنهم) ، حتى خفنا ألا تدع منهم أحدا ، وروي عن حذيفة بن اليمان أنه قال : إنكم تسمونها سورة التوبة ، وإنما هي سورة العذاب ، والله ما تركت أحدا من المنافقين إلا نالت منه ، وهذا هو السر في عدم وجود البسملة فيها ، قال ابن عباس : سألت علي بن أبي طالب لم لم يكتب في براءة [بسم الله الرحمن الرحيم] ؟ قال : لأن [بسم الله الرحمن الرحيم] أمان ، وبراءة نزلت بالسيف ، ليس فيها أمان ، وقال سفيان بن عيينة : إنما لم تكتب البسملة في صدر هذه السورة ، لأن التسمية رحمة ، والرحمة أمان ، وهذه السورة نزلت بالمنافقين ، وبالسيف ، ولا أمان للمنافقين . وبالجملة فإن هذه السورة الكريمة قد تناولت " الطابور الخامس " المندس بين صفوف المسلمين ألا وهم (المنافقون) الذين هم أشد خطرا من المشركين ، ففضحتهم وكشفت أسرارهم ومخازيهم ، وظلت تقذفهم

بالحمم حتى لم تبق منهم ديارا ، فقد وصل بهم الكيد في التآمر على الإسلام ، أن يتخذوا بيوت الله أوكارا للتخريب والتدمير ، وإلقاء الفتنة بين صفوف المسلمين ، في مسجدهم ، الذي عرف باسم (مسجد الضرار) وقد نزل في شأنه أربع آيات في هذه السورة [والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل . .] الآيات ولم يكد النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي حتى قال لأصحابه : (انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه) فهدموه وكفى الله الإسلام والمسلمين شرهم ، وكيدهم ، وخبثهم ، وفضحهم إلى يوم الدين .

التسمية :

تسمى هذه السورة بأسماء عديدة أوصلها بعض المفسرين إلى أربعة عشر اسما ، قال العلامة الزمخشري : لهذه السورة عدة أسماء : (براءة ، والتوبة ، والمقشقشة ، والمبعثرة ، والمشردة ، والمخزية ، والفاضحة ،

والمثيرة ، وا لحافرة ، والمنكلة ، والمدمدمة ، وسورة العذاب) قال : لأن فيها التوبة على المؤمنين ، وهي تقشقش من النفاق أي تبرىء منه ، وتبعثر عن أسرار المنافقين ، وتبحث عنها ، وتثيرها وتحفر عنها ، وتفضحهم ، وتنكل بهم ، وتشردهم ، وتخزيهم ، وتدمدم عليهم .

سورة يونس

مكية وآياتها تسع ومائة

بين يدي السورة :

سورة يونس من السور المكية التي تعنى بأصول العقيدة الاسلامية (الايمان بالله تعالى ، والايمان بالكتب ، والرسل ، والبعث والجزاء) وهي تتميز بطابع التوجيه الى الايمان بالرسالات السماوية ، وبوجه أخص الى " القرآن العظيم " خاتمة الكتب المنزلة ، والمعجزة الخالدة على مدى العصور والدهور لسيد الانبياء صلى الله عليه وسلم

تحدثت السورة الكريمة في البدء عن الرسالة والرسول ، وبينت ان هذه سنة الله في الاولين والاخرين ، فما من امة الا بعث الله اليها رسولا ، فلا داعي للمشركين للعجب من بعثة خاتم المرسلين [أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس . .] ؟ ثم تلتها الآيات عن بيان حقيقة " الألوهية " و " العبودية " واساس الصلة بين الخالق والمخلوق ، وعرفت الناس بربهم الحق الذي ينبغي ان يعبدوه ، وان يسلموا وجوههم اليه ، فهو وحده الخالق الرازق ، المحي المميت ، المدبر الحكيم ، وكل ما سواه فباطل وهباء [إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام . .] الآيات . وتناولت السورة الكريمة موقف المشركين من الرسالة والقرآن ، وذكرت ان هذا القرآن هو (المعجزة الخالدة) الدالة على صدق النبي الأمي ، وأنه يحمل برهانه في تفرده المعجز ، حيث تحداهم ان يأتوا بسورة من مثله فعجزوا ، مع أنهم اساطين الفصاحة ، وامراء البيان [أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين] . وانتقلت السورة لتعريف الناس بصفات الإله الحق ، بذكر آثار قدرته ورحمته ، الدالة على التدبير الحكيم ، وما في هذا الكون المنظور من آثار

القدرة الباهرة ، التي هي اوضح البراهين على عظمة الله وجلاله وسلطانه [قل من يرزقكم من السموات والأرض ؟ أمن يملك السمع والأبصار . .] الآيات وهذه هي القضية الكبرى التي يدور محور السورة عليها ، وهي موضوع الايمان " بوحدانية الله " جل وعلا ، وقد عرضت السورة لها بشتى الادلة السمعية والعقلية . " وتحدثت السورة عن قصص بعض الانبياء ، فذكرت قصة نوح مع قومه ، وقصة موسى مع فرعون الجبار ، وذكرت قصة نبي الله " يونس " الذي سميت السورة باسمه – وكل هذه القصص لبيان سنة الله الكونية في اهلاك الظالمين ، ونصرة المؤمنين .وختمت السورة الكريمة بأمر الرسول ، بالاستمساك بشريعة الله ، والصبر على ما يلقى من الأذى في سبيل الله [واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين] .

التسمية :

سميت السورة " سورة بونس " لذكر قصته فيها ، وما تضمنته من العظة والعبرة برفع العذاب عن قومه حين آمنوا ، بعد ان كاد يحل بهم البلاء والعذاب ، وهذا من الخصائص التي خص الله بها (قوم يونس) لصدق توبتهم وايمانهم [فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين] ! !

سورة هود

مكية وآياتها ثلاث وعشرون ومائة

بين يدي السورة :

* سورة هود مكية وهي تعنى بأصول العقيدة الإسلامية (التوحيد ، الرسالة ، البعث والجزاء) وقد عرضت لقصص الأنبياء بالتفصيل تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم على ما يلقاه من أذى المشركين ، لاسيما بعد تلك الفترة العصيبة التي مرت عليه بعد وفاة عمه (أبي طالب وزوجه " خديجة " فكانت الآيات تتنزل عليه ، وهي تقص عليه ما حدث لإخوانه الرسل أنواع الابتلاء ، ليتأسى بهم في الصبر والثبات .

* ابتدأت السورة الكريمة بتمجيد القرآن العظيم ، الذي أحكمت آياته ، فلا يتطرق إليه خلل ولا تناقض ، لأنه تنزيل الحكيم العليم ، الذي لا تخفى عليه خافية من مصالح العباد

* ثم عرضت لعناصر الدعوة الإسلامية ، عن طريق الحجج العقّليه ، مع الموازنة بين المؤمنين : ، فريق الهدى) و(فريق الضلال) وضربت مثلا للفريقين ، وضحت به الفارق الهائل بين المؤمنين والكافرين ، وفرقت بينهما كما تفرق الشمس بين الظلمات والنور مثل الفريقين كالأعمى والأصم ، والبصير والسميع ، هل يستون مثلا ؟ أفلا تذكرون ؟.

* ثم تحدثت عن الرسل الكرام مبتدئة بقصة " نوح " عليه السلام أب البشر الثاني ، لأنه لم ينج من الطوفان إلا نوح والمؤمنون الذين ركبوا معه في السفينة ، وغرق كل من على وجه الأرض ، وهو أطول الأنبياء عمرا ، وأكثرهم بلاء وصبرا .

* ثم ذكرت قصة (هود) عليه السلام الذي سميت السورة الكريمة باسمه ، تخليدا لجهوده الكريمة في الدعوة إلى الله ، فقد أرسل الله تعالى إلى قوم (عاد) العتاة المتجبرين ، الذين اغتروا بقوة أجسامهم وقالوا : من أشد منا قوة ؟ فأهلكهم اللّه بالريح الصرصر العاتية ، وقد أسهبت الآيات في الحديث عنهم ، بقصد العظة والعبرة للمتكبرين المتجبرين " وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله ، واتبعوا أمر كل جبار عنيد " إلى قوله . . ألآ إن عادا كفروا ربهم ، ألا بعدا لعاد قوم هود " . " ثم تلتها قصة نبي الله " صالح " ثم قصة " شعيب " ثم قصة " موسى وهارون " ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ثم جاء التعقيب المباشر بما في هذه القصص من العبر والعظات ، في إهلاك الله تعالى للظالمين " ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد . " إلى قوله تعالى : " وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد "

* وختمت السورة الكريمة ببيان الحكمة من ذكر قصص المرسلين ، وذلك للاعتبار بما حدث للمكذبين في العصور السالفة ، ولتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم أمام تلك الشدائد والأهوال " وكلا نقص عليك من أنباءِ الرسل ما نثبت به فؤادك ، وجاءك في هذه الحق وموعظةِ وذكرى للمؤمنين . . " إلى قوله : فأعبده وتوكل عليه ، وما ربك بغافل عما تعملون ، وهكذا تختم السورة بالتوحيد كما بدأت به ، ليتناسق البدء مع الختام ! !

سورة يوسف

مكية وأياتها إحدى عشرة ومائة

بين يدي السورة :

* سورة يوسف إحدى السور المكية التي تناولت قصص الأنبياء ، وقد أفردت الحديث عن قصة نبي الله (يوسف بن يعقوب) وما لاقاه عليه السلام من أنواع البلاء ، ومن ضروب المحن والشدائد ، من إخوته ومن الآخرين ، في بيت عزيز مصر ، وفي السجن ، وفي تآمر النسوة ، حتى نجَاه الله من ذلك الضيق ، والمقصودُ بها تسلية النبي ، بما مر عليه من الكرب والشدة ، وما لاقاه من أذى القريب والبعيد .

* والسورة الكريمة أسلوبَ فذ فريد ، في ألفاظها ، وتعبيرها ، وأدائها ، وفي قَصَصها الممتع اللطيف ، تسري مع النفس سريان الدم في العروق ، وتجري – برقتها وسلاستها – في القلب جريان الروح في الجسد ، فهي وإن كانت من السور المكية ، التي تحمل – في الغالب – طابع الإنذار والتهديد ، إلا أنها اختلفت عنها في هذا الميدان ، فجاءت طرية نَدِية ، في أسلوب ممتع لطيف ، سَلِس رقيق ، يحمل جو الأنس والرحمة ، والرأفة والحنان ، ولهذا قال خالدُ بن مَعْدان : (سورة يوسف ومريم مما يتفكه بهما أهل الجنة في الجنة) وقال عطاء : (لا يسمع سورة يوسف محزونٌ إلا استراح إليها).
* نزلت السورة الكريمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد سورة " هود " ، في تلك الفترة الحرجة العصيبة من حياة الرسول الأعظمصلى الله عليه وسلم ، حيث توالت الشدائد والنكبات عليه وعلى المؤمنين ، وبالأخص بعد أن فقد عليه السلام نصيريه : زوجه الطاهر الحنون " خديجة " وعمه " أبا طالب " الذي كان له خير نصير ، وخير معين ، وبوفاتهما إشتد الأذى والبلاء على رسول اللهصلى الله عليه وسلم ، وعلى المؤمنين ، حتى عُرف ذلك العام ب (عام الحُزْن) .
* في تلك الفترة العصيبة من حياة الرسول الكريم ، وفي ذلك الوقت الذي كان يعاني فيه الرسول والمومنون ، الوحشة ، والغربة ، والانقطاع في جاهلية قريش ، كان الله سبحانه ينزل على نبيه الكريم هذه السورة تسلية له ، وتخفيفا لآلامه ، بذكر قصص المرسلين ، وكأن الله تعالى يقول لنبيه عليه

السلام : لا تحزن يا محمد ولا تتفجع لتكذيب قومك ، وإيذائهم لك ، فإن بعد الشدة فَرَجاً ، وإن بعد الضيق مخرجا ، أنظر إلى أخيك (يوسف) وتمعن بما حدث له من صنوف البلايا والمِحَن ، وألوان الشدائد والنكبات ، وما ناله من ضروب المِحَن : محنة حَسد إخوته وكيدهم له ، ومحنة رميه في الجب ، ومحنة تعلق إمرأة العزيز به ، وعشقها له ، ثم مراودته عن نفسه ، بشتى طرق الفتنة والإغراء ، ثم محنة السجن ، بعد ذلك العز ورغد العيش ! ! أنظر إليه كيف أنه لما صبر على الأذى في سبيل العقيدة ، وصبر على الضر والبلاء ، نقله الله من السجن إلى القصر ، وجعله عزيزاً في أرض مصر ، وملكه الله خزائنها ، فكان السيد المطاع ، والعزيز المكرم . . وهكذا أفعل بأوليائي ، ومن صبر على بلائي ، فلا بد أن توطد النفس على تحمل البلاء ، إقتداءً بمن سبقك من المرسلين [فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل] [واصبر وما صبرك إلا بالله ، ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون] .

* وهكذا جاءت قصة يوسف الصديق تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلقاه ، وجاءت تحمل البِشرَ والأنس ، والراحة ، والطمأنينة ، لمن سار على درب الأنبياء ، فلا بد من الفرج بعد الضيق ، ومن اليسر بعد العُسر ، وفي السورة دروس وعبر ، وعظات بالغات ، حافلات بروائع الأخبار العجيبة ، والأنباء الغريبة [لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد] .

* هذا هو جو السورة ، وهذه إيحاءاتُها ورموزُها . . تُبشر بقرب النصر ، لمن تمسك بالصبر ، وسار على طريق الأنبياء والمرسلين ، والدعاة المخلصين ، فهي سلوى للقلب ، وبلسم للجروح ، وقد جرت عادة القرآن الكريم ، بتكرير القصة في مواطن عديدة ، بقصد (العظة والإعتبار) ولكن بإيجاز دون توسع ، لإستكمال جميع حلقات القصة ، وللتشويق إلى سماع الأخبار ، دون سآمة أو ملل ، وأما سورة يوسف فقد ذُكرت حلقاتها هنا متتابعة بإسهاب وإطناب ، ولم تكرر في مكان اخر ، كسائر قصص الرسل ، لتشير إلى " إعجاز القرآن " في المجمل والمفصل ، وفي حالتى الإيجاز والإطناب ، فسبحان المِلك العلي الوهاب .

* قال العلامة القرطبي : (ذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن ، وكررها بمعنى واحد ، في وجوه مختلفة ، وبألفاظ متباينة ، على درجات البلاغة والبيان ، وذكر قصة يوسف عليه السلام ولم يكررها ، فلم

يقدر مخالف على معارضة المكرَّر ، ولا على معارضة غير المكرر ، والإعجاز واضح لمن تأمل) .
وصدق الله [لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب . .] ! .

سورة الرعد

مدنية وآَياتها ثلاث وأربعون آية

يدى السورة :

سورة الرعد من السور المكية ، التي تتناول المقاصد الأساسية للسور المكية ، من تقرير " الوحدانية " و " الرسالة " و " البعث والجزاء " ودفع الشبه التي يثيرها المشركون ، وقيل : إنها مدنية وجوها جو المكي . ابتدأت السورة الكريمة بالقضية الكبرى ، قضية الإيمان بوجود الله ووحدانيته ، فمع سطوع الحق ووضوحه ، كذب المشركون بالقرآن ، وجحدوا وحدانية الرحمن ، فجاءت الآيات تقرر كمال قدرته تعالى ، وعجيب خلقه ، في السموات والأرض ، والشمس والقمر ، والليل والنهار ، والزروع والثمار ، وسائر ما خلق الله في هذا الكون الفسيح البديع .

ثم تلتها الآيات في إثبات البعث والجزاء ، ثم بعد ذكر الأدلة الساطعة والبراهين القاطعة ، على انفراده جل وعلا بالخلق والإيجاد ، والإحياء والإماتة ، والنفع والضر ، ضرب القرآن مثلين للحق والباطل أحدهما : في الماء ينزل من السماء ، فتسيل به الأودية والشعاب ، ثم هو يجرف في طريقه الغثاء ، فيطفو على وجهه الزبد الذي لا فائدة فيه ، والثاني : في المعادن التي تذاب لتصاغ منها الأواني وبعض الحلية كالذهب والفضة ، وما يعلو هذه المعادن من الزبد والخبث ، الذي لا يلبث ان يذهب جفاء ويضمحل ويتلاشى ، ويبقى المعدن النقي الصافي [أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا . .] الآيات فذلك مثل الحق والباطل . وذكرت السورة الكريمة اوصاف أهل السعادة وأهل الشقاوة ، وضربت مثَلا بشهادة الله لرسوله بالنبوة والرسالة ، وأنه مرسل من عند الله العزيز الحكيم .

التسمية :

سميت [سورة الرعد] لتلك الظاهرة الكونية العجيبة ، التي تتجلى فيها قدرة الله وسلطانه ، فالماء جعله الله سببا للحياة ، وأنزله بقدرته من السحاب ، والسحاب جمع الله فيه بين (الرحمة والعذاب) ، فهو يحمل المطر ويحمل الصواعق ، وفي الماء الإحياء ، وفي الصواعق الإفناء ، وجمع النقيضين من العجائب كما قال القائل : جمع النقيضين من أسرار قدرته هذا السحاب به ماء به نار فما أجمل واعظم قدرة الله !!

سورة إبراهيم

مكية وآياتها اثنتان وخمسون أية

بين يدي السورة :

* تناولت السورة الكريمة موضوع العقيدة في أصولها الكبيرة (الإيمان بالله ، الإيمان بالرسالة ، والإيمان بالبعث والجزاء) ويكاد يكون محور السورة الرئيسي الرسالة والرسول " فقد تناولت دعوة الرسل الكرام بشيء من التفصيل ، وبينت وظيفة الرسول ، ووضحت معنى وحدة الرسالات السماوية ، فالأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، جاءوا لتشييد صرح الإيمان ، وتعريف الناس بالإله الحق الذي تعنو له الوجوه ، وإخراج البشرية من الظلمات إلى النور ، فدعوتُهم واحدة ، وهدفهم واحد ، وإن كان بينهم اختلافٌ في الفروع .

* وقد تحدثت السورة عن رسالة موسى عليه السلام ، ودعوته لقومه إلى أن يعبدوا الله ويشكروه ، وضربت الأمثال بالمكذبين للرسل ، من الأمم السابقة كقوم نوح ، وعاد ، وثمود ، ثم تناولت الآيات موضوع الرسل مع أقوامهم على مر العصور والدهور ، وحكت ما جرى بينهم من محاورات ومناورات ، انتهت بأهلاك الله للظالمين

[وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا ، فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ، ولنسكننكم الأرض من بعدهم ، ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد] .

* وتحدثت السورة عن مشهد من مشاهد الآخرة ، حيث يلتقي الأشقياء المجرمون ، بأتباعهم الضعفاء ، وذكرت ما يدور بينهم من حوار طويل ، ينتهي بتكدس الجميع في (نار جهنم) ، يصطلون سعيرها ، فلم ينفع الأتباع تلك اللعنات والشتائم ، التي وجهوها إلى الرؤساء ، فالكل في السعير ، ثم ضربت الآيات ، مثلا لكلمة الإيمان ، وكلمة الضلال ، بالشجرة الطيبة ، والشجرة الخبيثة ، وختمت السورة ببيان مصير الظالمين ، يوم الجزاء والدين .

التسمية :

سميت السورة الكريمة (سورة إبراهيم) تخليدا لمآثر أب الأنبياء ، وإمام الحنفاء " إبراهيم " عليه السلام ، الذي حطم الأصنام ، وحمل راية التوحيد ، وجاء بالحنيفية السمحة ودين الإسلام ، الذي بعث الله به خاتم المرسلين ، وقد قص علينا القرآن الكريم دعواته المباركات بعد انتهائه من بناء البيت العتيق ، وكلها دعوات إلى الإيمان والتوحيد

سورة الحجر

مكية وآياتها تسع وتسعون آية

بين يدي السورة :

سورة الحجر من السور المكية ، التي تستهدت المقاصد الأساسية للعقيدة الإسلامية (الوحدانية ، النبوة ، البعث والجزاء) ومحور السورة يدور حول مصارع الطغاة ، والمكذبين لرسل الله ، في شتى الأزمان والعصور ، ولهذ ابتدأت السورة بالإنذار والتهديد ، ملفعا بظل من التهويل والوعيد [ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأهل فسوف يعلمون] .

* عرضت السورة لدعوة الأنبياء ، وبينت موقف أْهل الشقاوة والضلالة من الرسل الكرام ، فما من نبي إلا سخر منه قومه الضالون ، من لدن بعثة شيخ الأنبياء " نوح " عليه السلام ، إلى بعثة خاتم المرسلين ، وقد بينت السورة أن هذه سنة المكذبين ، في كل زمان وحين [ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون . .] الآيات .

* وعرضت السورة إلى الآيات الباهرات ، المبدعة في صفحة هذا الكون العجيب ، الذي ينطق بأثار اليد المبدعة ، ويشهد بجلال عظمة الخالق الكبير ، بدءا بمشهد السماء ، فمشهد الأرض ، فمشهد الرياح اللواقح ، فمشهد الحياة والموت ، فمشهد الحشر والنشر ، وكلها ناطقة بعظمة الله وجلاله ، وشاهدة بوحدانيته وقدرته

[ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم . .] الآيات . "

وعرضت السورة إلى قصة (البشرية الكبرى) قصة الهدى والضلال ممثلة في خلق آدم عليه السلام ، وعدوه اللدود (إبليس) اللعين ، وما جرى من سجود الملائكة لآدم ، واستكبار إبليس عن السجود ، واعتراضه على أمر الله وتوعده لذرية آدم [وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون . .] الآيات .

* ومن قصة آدم تنتقل السورة إلى قصص بعض الأنبياء ، تسلية لرسول الله عليه السلام ، وتثبيتاً لقلبه الشريف ، لئلا يتسرب إليه اليأس والقنوط ، فتذكر قصة (لوط ، وشعيب ، وصالح) عليهم السلام ، وما حل بأقوامهم المكذبين .

* وتختم السورة الكريمة بتذكير الرسول صلى الله عليه وسلم بالنعمة العظمى عليه ، بإنزال هذا الكتاب المجيد المعجز ، وتأمره بالصبر والسلوان ، على ما يلقاه من أذى المشركين ، وتبشره بقرب النصر له وللمؤمنين [ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم . .] إلى آخر السورة الكريمة .

التسمية :

سميت السورة الكريمة (سورة الحِجر) لأن الله تعالى ذكر ما حدث لقوم صالح ، وهم (قبيلة ثمود) وديارهم في الحِجر بين المدينة والشام ، فقد كانوا أشداء ، ينحتون الجبال ليسكنوها ، وكأنهم مخلدون في هذه الحياة ، لا يعتريهم موت ولا فناء ، فبينا هم آمنون مطمئنون جاءتهم صيحة العذاب في وقت الصباح [فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون] .

سورة النحل

مكية وأياتها ثمان وعشرون ومائة آية

بين يدي السورة

سورة النحل من السور المكية التي تعالج موضوعات العقيدة الكبرى (الألوهية ، والوحي ، والبعث والنشور) وإلى جانب ذلك تتحدث عن دلائل القدرة والوحدانية ، في ذلك العالم الفسيح ، في السموات والأرض ، والبحار والجبال ، والسهولِ والوديان ، والماء الهاطل ، والنبات النامي ، والفلك التي تجري في البحر ، والنجوم التي يهتدي بها السالكون في ظلمات الليل ، إلى آخر تلك المشاهد التي يراها الإنسان في حياته ، ويدركها بسمعه وبصره ، وهي صور حية مشاهدة ، دالة على وحدانية الله جل وعلا ، وناطقة بأثار قدرته التي أبدع بها جل جلاله الكائنات .

* تناولت السورة الكريمة في البدء أمر الوحي " الذي كان مجال إنكار المشركين واستهزائهم ، فقد كذبوا بالوحي واستبعدوا قيام الساعة ، واستعجلوا الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالعذاب الذي خوفهم به ، وكلما تأخر العذاب زادوا استعجالا وسخرية ، وزادوا استهزاء واستهتاراً .

* ولقد هدفت السورة الكريمة إلى تقرير مبدأ (وحدانية الله) جل وعلا بلفت الأنظار إلى قدرة الله الواحد القهار ، فخاطبت كل حاسةٍ في الإنسان ، وكل جارحةٍ في كيانه البشري ، ليتجه بعقله إلى ربه ، ويستنير بما يرى من آثار صنع الله على عظمة الله سبحانه وتعالى.

* ثم تتابعت السورة الكريمةُ تذكر الناس بنتيجة الكفر بنعم الله ، وعدم القيام بشكرها ، وتحذرهم تلك العاقبة الوخيمة التي يئول إليها مصيرُ كل معاند وجاحد .

* وختمت السورة الكريمة بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والصبر والعفو عما يلقاه من الأذى في سبيل تبليغ دعوة الله ، فله عند الله الجزاء الأوفى. التسميه : سميت هذه السورة الكريمة بسورة النحل " لاشتمالها على تلك العبرة التي تشير إلى عجيب صنع الخالق ، وتدل على الألوهية بهذا الصنع العجيب

سورة الإسراء

مكية وآياتها إحدى عشرة ومائة آية

بين يدي السورة

سورة الإسراء من السور المكية التي تهتم بشئون العقيدة ، شأنها كشأن سائر السورة المكية من العناية بأصول الدين (الوحدانية ، والرسالة ، والبعث) ولكن العنصر البارز في هذه السورة الكريمة هو (شخصية الرسول) ، ، وما أى ده الله به من المعجزات الباهرة ، والحجج القاطعة ، الدالة على صدقه عليه الصلاة والسلام .

* تعرضت السورة الكريمة لمعجزة (الإسراء) التى كانت مظهرا من مظاهر التكريم الإلهى ، لخاتم الأنبياء والمرسلين ، وآية باهرة تدل على قدرة الله جل وعلا في صنع العجائب والغرائب.

* وتحدثت عن بني إسرائيل ، وما كتب الله عليهم من التشرد في الأرض مرتين ، بسبب طغيانهم وفسادهم ، وعصيانهم لأوامر الله [وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين . .] الآيات .

* وتحدثت عن بعض الآيات الكونية ، التي تدل على العظمة والوحدانية ، وعن النظام الدقيق الذي يحكم الليل والنهار ، ويسير وفق ناموسٍ ثابت لا يتبدل [وجعلنا الليل والنهار آيتين ، فمحونا آية الليل . .] الآيات .

* وتعرضت السورة إلى بعض الآداب الاجتماعية ، والأخلاق الفاضلة الكريمة ، فحثت عليها ، ودعت إلى التحلى بها ، ليكون هناك المجتمع المثالي الفاضل الذي ينشده الإسلام ، بدءا من قوله تعالى : [وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه .] الآيات .

* وتحدثت عن ضلالات المشركين ، حيث نسبوا إلى الله تعالى الصاحبة والولد ، والعجيب في أمرهم أنهم يكرهون البنات ، ثم ينسبونها إلى العلي الكبير ، المنزه عن الشبيه والنظير [أفأصفاكم ربكم بالبنين وإتخذ من الملائكة إناثا ؟ إنكم لقولون قولا عظيماً . .] الآيات .

* وتحدثت عن البعث والنشور ، والمعاد والجزاء ، الذي كثر حوله الجدل ، وأقامت الأدلة والبراهين على إمكانه ، ثم تحدثت عن القرآن العظيم (معجزة محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة) ، وذكرت تعنت المشركين في اقتراحاته حيث طلبوا معجزة أخرى غير القرآن ، أن يفجر لهم الأنهار ، ويجعل لهم مكة حدائق وبساتين [وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا .] الآيات .

* ثم ختمت السورة بتنزيه الله عن الشريك والولد ، وعن صفات النقص والعجز ، واتصافه بالعزة والكبرياء [وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا] .

التسمية :

سميت السورة الكريمة (سورة الإسراء) لتلك المعجزة الباهرة معجزة الإسراء التى خص الله تعالى بها نبيه الكريم خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، احتفاء به ، وتكريما له ، على صبره ، وتحمله ضروب البلاء والأذى ، في سبيل تبليغ دعوة الله ، وانها لحفاوة عظيمة ان يُسرى به إلى بيت المقدس ، ثم أن يُصعد به إلى السماء ، لم ينلها قبله أحد من الأنبياء .

سورة الكهف

مكية وآياتها عشرة ومائة

بين يدي السورة :

* سورةُ الكهف من السور المكية ، وهي إحدى سورٍ خمس بُدئت ب " الحمدُ لله ، وهذه السور هي الفاتحة ، الأنعام ، آلكهف ، سبأ ، فاطر وكلها تبتدىء بتمجيد الله جل علا وتقديسه ، والاعتراف له بالعظمة والكبرياء ، والجلال والكمال .

* تعرضت السورة الكريمة لثلاث قصص من روائع قصص القرآن ، في سبيل تقرير أهدافها الأساسية لتثبيت العقيدة ، والإيمان بعظمة ذي الجلال . . أما الأولى فهي قصة (أصحاب الكهف وهي قصة

التضحية بالنفس في سبيل العقيدة ، وهم الفتية المؤمنون الذين خرجوا من بلادهم فرارا بدينهم ، ولجئوا إلى غار في الجبل ، ثم مكثوا فيه نياما ثلاثمائة وتسع سنين ، ثم بعثهم الله بعد تلك المدة الطويلة . والقصة الثانية : قصة موسى مع الخضر ، وهي قصة التواضع في سبيل طلب العلم ، وما جرى من الأخبار الغيبية التي اطلع الله عليها ذلك العبد الصالح " الخضر " ولم يعرفها موسى عليه السلام حتى أْعلمه بها الخضر كقصة السفينة ، وحادثة قتل الغلام ، وبناء الجدار . والقصة الثالثة : قصة ذي القرنين وهو ملك مكَّن الله تعالى له بالتقوى والعدل أن يبسط سلطانه على المعمورة ، وأن يملك مشارق الأرض ومغاربها ، وما كان من أمره في بناء السد العظيم .

* وكما استخدمت السورة – في سبيل هدفها – هذه القصص الثلاث ، استخدمت أمثلة واقعية ثلاثة ، لبيان أن الحقً لا يرتبط بكثرة المال والسلطان ، وإنما هو مرتبط بالعقيدة ، المثل الأول : للغني المزهو بماله ، والفقير المعتز بعقيدته وإيمانه ، في قصة أصحاب الجنتين . والثاني : للحياة الدنيا وما يلحقها من فناء وزوال ، والثالث : مثل التكبر والغرور مصورا في حادثة امتناع إبليس عن السجود لآدم ، وما ناله من الطرد والحرمان ، وكل هذه القصص والأمثال بقصد العظة والاعتبار .

التسمية :

سميت " سورة الكهف " لما فيها من المعجزة الربانية ، فى تلك القصة العجيبة الغريبة قصة أصحاب الكهف .

سورة مريم

مكية وآياتها ثمان وتسعون

بين يدي السورة

* سورة مريم مكية ، وغرضها تقرير التوحيد ، وتنزيه الله جل وعلا عما لا يليق به ، وتثبيت عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء ، ومحورُ هذه السورة يدور حول التوحيد ، والإيمان بوجود الله ووحدانيته ، وبيان منهج المهتدين ، ومنهج الضالين .

* عرضت السورة الكريمة لقصص بعض الأنبياء مبتدئةً بقصة نبي الله " زكريا " وولده " يحي " الذي وهبه على الكبر من امرأة عاقر ولا تلد ، ولكن الله قادرعلى كل شيء ، يسمع دعاء المكروب ، ويتسجيب لنداء الملهوف ، ولذلك استجاب الله دعاءه ورزقه الغلام النبيه .

* وعرضت السورة لقصة أعجب وأغرب ، تلك هي قصة " مريم العذراء " وإنجابها لطفل من غير أب ، وقد شاءت الحكمة الإلهية أن تبرز تلك المعجزة الخارقة بميلاد عيسى من أم بلا أب ، لتظل آثار القدرة الربانية ماثلةً أمام الأبصار ، بعظمة الواحد القهار .

* وتحدثت كذلك عن قصة " إبراهيم " مع ابيه ، ثم ذكرت بالثناء والتبجيل رسل الله الكرام : " إسحاق ، يعقوب ، موسى ، هارون ، إسماعيل ، إدريس ، نوحاً " وقد استغرق الحديث عن هؤلاء الرسل الكرام حوالي ثلثي السورة ، والهدفُ من ذلك إثبات " وحدة الرسالة " وأن الرسل جميعا جاؤوا لدعوة الناس إلى توحيد الله ، ونبذ الشرك والأوثان .

* وتحدثت السورة عن بعض مشاهد القيامة ، وعن أهوال ذلك اليوم الرهيب ، حيث يجثو فيه الكفرة المجرمون حول جهنم ليقذفوا فيها ، ويكونوا وقودا لها .

* وختمت السورة الكريمة بتنزيه الله عن الولد ، والشريك ، والنظير ، وردَّت على ضلالات المشركين بأنصع بيان ، وأقوى برهان .

التسمية :

سميت (سورة مريم) تخليدا لتلك المعجزة الباهرة ، في خلق إنسان بلا أب ، ثم إنطاق الله للوليد وهو طفل في المهد ، وما جرى من أحداث غريبة رافقت ميلاد عيسى عليه السلام .

سورة طه

مكية وآياتها خمس وثلاثون ومائة آية

بين يدي السورة :

سورة طه مكية ، وهي تبحث عن نفس الاهداف للسور المكية ، وغرضها الاساسى التركيز على اصول الدين من (التوحيد ، والنبوة ، والبعث والنشور) في هذه السورة الكريمة تظهر شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في شد أزره ، وتقوية روحه ، حتى لا يتأثر بما يلقى اليه من السفاهة والعناد ، والاستهزاء والتكذيب ، ولارشاده الى وظيفته الاساسية ، وهي التبليغ والتذكير ، والانذار والتبشير ، وليس عليه ان يجبر الناس على الايمان . عرضت السورة لقصص الانبياء ، تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتطمينا لقلبه الشريف ، فذكرت بالتفصيل قصة (موسى) و(هارون) مع فرعون الطاغية الجبار ويكاد يكون معظم السورة في الحديث عنها ، وبالأخص موقف المناجاة بين موسى وربه ، وموقف تكليفه بالرسالة ، وموقف الجدال بين موسى وفرعون ، وموقف المبارزة بينه وبين السحرة ، وتتجلى في ثنايا تلك القصة رعايةُ الله لموسى ، نبيه وكليمه ، لإهلاك الله لأعدائه الكفرة المجرمين . وعرضت السورة لقصة آدم بشكل سريع خاطف ، برزت فيه رحمة الله لآدم بعد الخطيئة ، وهدايته لذريته بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين ، ثم ترك الخيار لهم لإختيار طريق الخير او الشر . وفي ثنايا السورة الكريمة تبرز بعض مشاهد القيامة ، في عبارات يرتجف لها الكون ، وتهتز لها القلوب هلعا وجزعا ، و ما يصيب الناس من الذهول والسكون [وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا] . وعرضت السورة ليوم (الحشر الأكبر) ، حيث يتم الحساب العادل ، ويعود الطائعون الى الجنة ، ويذهب العصاة الى النار ، تصديقا لوعد الله الذي لا يتخلف ، بإثابة المؤمنين وعقاب المجرمين .

وختمت السورة ببعض التوجيهات الربانية للرسول صلى الله عليه وسلم في الصبر وتحمل الأذى في سبيل الله حتى يأتي نصر الله .

التسمية :

سميت " سورة طه " وهو اسم من اسمائه الشريفة صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلبه ، وتسلية لفؤاده عما يلقاه من صدود وعناد ، ولهذا ابتدأت السورة بملاطفته بالنداء [طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى] .

سورة الأنبياء

مكية وآياتها اثنتا عشرة ومائة آية

بين يدي السورة :

هذه السورة مكية وهي تعالج موضوع العقيدة الاسلامية في ميادينها الكبيرة (الرسالة ، الوحدانية ، البعث والجزاء) وتتحدث عن الساعة وشدائدها ، والقيامة واهوالها ، وعن قصص الانبياء المرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين . ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن غفلة الناس عن الآخرة ، وعن الحساب والجزاء ، بينما القيامة تلوح لهم ، وهم عن ذلك اليوم الرهيب غافلون ، وقد شغلتهم مغريات الحياة عن الحساب المرقوب .

ثم انتقلت الى الحديث عن المكذبين ، وهم يشهدون مصارع الغابرين ، ولكنهم لا يعتبرون ولا يتعظون ، حتى اذا ما فاجأهم العذاب ، رفعوا اصواتهم بالتضرع والاستغاثة ، ولكن هيهات ان ينفع الندم ، او تفيد الاستغاثة . وتناولت السورة دلائل القدرة في الأنفس والآفاق ، لتنبه على عظمة الخالق المدبر الحكيم ، فيما خلق وأبدع ، ولتربط بين وحدة الكون ، ووحدة الإله الكبير جل جلاله . وبعد عرض الادلة والبراهين ، الشاهدة على وحدانية رب العالمين ، تذكر السورة حال المشركين ، وهم يتلقون الرسول صلى الله عليه وسلم بالاستهزاء والسخرية والتكذيب ، وتعقب على ذلك بسنة الله الكونية في اهلاك الطغاة المجرمين ثم تتناول السورة الكريمة قصص بعض الرسل ، وتتحدث بالاسهاب عن قصة "

ابراهيم " عليه السلام مع قومه الوثنيين ، في اسلوب مشوق ، فيه من نصاعة البيان ، وقوة الحجة والبرهان ، ما يجعل الخصم يقر بالهزيمة في خنوع واستسلام ، وفي قصته عبر وعظات ، لمن كان له قلب وفكر سليم . . وتتابع السورة الحديث عن الرسل الكرام فتتحدث عن (اسحاق ، ويعقوب ، ولوط ، ونوح ، وداود ، وسليمان ، وايوب ، واسماعيل ، وادريس ، وذي الكفل ، وذي النون ، وزكريا ، وعيسى) بايجاز ، ولهذا سميت سورة الانبياء ، مع بيان الاهوال والشدائد التي تعرضوا لها ، وتختم ببيان رسالة سيد المرسلين محمد بن عبد الله المرسل رحمة للعالمين .

التسمية :

سميت " سورة الانبياء " لان الله تعالى ذكر فيها جملة من الانبياء الكرام فى استعراضٍ سريع ، يطول احيانا ويقصر احيانا ، وذكر جهادهم وصبرهم وتضحيتهم في سبيل الله ، وتفانيهم في تبليغ الدعوة لاسعاد البشرية .

سورة المؤمنون

من السور المكية وآياتها ثماني عشرة ومائة آية

بين يدي السورة :

* سورة " المؤمنون " من السور المكية التي تعالج أصول الدين من (التوحيد والرسالة ، والبعث) سميت بهذا الإسم الجليل " المؤمنون " تخليدا لهم وإشادةً بمآثرهم وفضائلهم الكريمة ، التي استحقوا بها ميراث الفردوس الأعلى في جنات النعيم .

* عرضت السورة الكريمة لدلائل القدرة والوحدانية ، مصورة في هذا الكون العجيب ، في (الإنسان ، والحيوان ، والنبات ، ثم في خلق السموات البديعة ذات الطرائق ، وفي الآيات الكونية المنبثة فيما يشاهده الناس في العالم المنظور ، من أنواع النخيل والأعناب ، والزيتون والرمان ، والفواكه والثمار ،

والسفن الكبيرة التي تمخر عباب البحار) وغير ذلك من الآيات الكونية الدالة على وجود الله جل وعلا .

* وقد عرضت السورة لقصص بعض الأنبياء ، تسلية لرسول اللهصلى الله عليه وسلم ، عما يلقاه من أذى المشركين ، فذكرت قصة نوح ، ثم قصة هود ، ثم قصة موسى ، ثم قصة مريم البتول وولدها عيسى ، ثم عرضت لكفار مكة وعنادهم ومكابرتهم للحق بعدما سطع سطوع الشمس في رابعة النهار ، وأقامت الحجج والبراهين على البعث والنشور ، وهو المحور الذي تدور عليه السورة ، وأهم ما يجادل فيه المبطلون ، فقصمت ببيانها الساطع ظهر الباطل .

* وتحدثت السورة عن الأهوال والشدائد التي يلقاها الكفار وقت الإحتضار ، وهم في سكرات الموت ، وقد تمنوا العودة إلى الدنيا ليتداركوا ما فاتهم من صالح العمل ، ولكن هيهات فقد انتهى الأجل ، وضاع الأمل .

* وختمت السورة بالحديث عن يوم القيامة حيث ينقسم الناس إلى فريقين : سعداء ، وأشقياء ، وينقطع الحسب والنسب ، فلا ينفع إلا الإيمان والعمل الصالح ، وسجلت المحاورة بين المِلِكِ الجبار ، وبين أهل النار وهم يصطرخون فيها فلا يغاثون ولا يجابون ! !

سورة النور

مدنية وآياتها أربع وستون آية

بين يدي السورة :

سورة النور من السور المدنية ، التى تتناول الأحكام التشريعية ، وتعنى بأمور التشريع ، والتوجيه والاخلاق ، وتهتم بالقضايا العامة والخاصة التي ينبغى ان يربى عليها المسلمون ، افرادا وجماعات ، وقد اشتملت هذه السورة على احكام هامة وتوجيهات عامة تتعلق بالاسرة ، التي هى النواة الأولى لبناء المجتمع الأكبر.

وضحت السورة الآداب الإجتماعية التي يجب أن يتمسك بها المؤمنون في حياتهم الخاصة والعامة ، كالإستئذان عند دخول البيوت ، وغض الابصار ، وحفظ الفروج ، وحرمة إختلاط الرجال بالنساء الأجنبيات ، وما ينبغي ان تكون عليه الاسرة المسلمة و " البيت المسلم " من العفاف والستر ، والنزاهة والطهر ، والاستقامة على شريعة الله ، صيانةً لحرمتها ، وحفاظا عليها من عوامل التفكك الداخلي ، والانهيار الخلقي ، الذي يهدم الأمم والشعوب . وقد ذكرت في هذه السورة الكريمة بعض الحدود الشرعية التي فرضها الله كحد الزنى ، وحد القذف ، وحد اللعان ، وكل هذه الحدود انما شرعت تطهيرا للمجتمع ، من الفساد والفوضى ، واختلاط الانساب ، والانحلال الخلقى ، وحفظا للأمة من عوامل التردي في بؤرة الإباحية والفساد ، التي تسبب ضياع الأنساب ، وذهاب العرض والشرف . وبإختصار فإن هذه السورة الكريمة عالجت ناحية من أخطر النواحي الاجتماعية هي (مسألة الاسرة) وما يحفها من مخاطر ، وما يعترض طريقها من عقبات ومشاكل ، تؤدي بها الى الانهيار ثم الدمار ، هذا عدا عما فيها من آداب سامية ، وحكم عالية ، وتوجيهات رشيدة ، الى أسس الحياة الفاضلة الكريمة ، ولهذا كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الى اهل الكوفة يقول لهم : علموا نساءكم سورة النور.

التسمية :

سميت (سورة النور) لما فيها من إشعاعات النور الرباني ، بتشريع الأحكام والآداب ، والفضائل الانسانية ، التي هي قبس من نور الله على عباده ، وفيض من فيوضات رحمته وجوده [الله نور السموات والأرض] اللهم نور قلوبنا بنور كتابك المبين يا رب العالمين .

سورة الفرقان

مكية وآياتها سبع وسبعون آية

بين يدي السورة :

سورة الفرقان مكية وهي تعنى بشئون العقيدة ، وتعالج شبهات المشركين حول رسالة محمدصلى الله عليه وسلم وحول القرآن العظيم ، ومحور السورة يدور حول آيات صدق القرآن ، وصحة الرسالة المحمدية ، وحول عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء ، وفيها بعض القصص للعظة والإعتبار.

* ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن الذي تفنن المشركون بالطعن فيه ، والتكذيب بآياته ، فتارة زعموا أنه أساطير الأولين ، وأخرى زعموا أنه من إختلاق محمد أعانه عليه بعض أهل الكتاب ، وثالثة زعموا أنه سحر مبين ، فرد الله تعالى عليهم هذه المزاعم الكاذبة ، والأوهام الباطلة ، وأقام الأدلة والبراهين على أنه تنزيل رب العالمين ، ثم تحدثت عن موضوع الرسالة التى طالما خاض فيها المشركون المعاندون ، واقترحوا أن يكون الرسول ملكا لا بشرا ، وأن تكون الرسالة – على فرض تسليم الرسول من البشر – خاصة بذوي الجاه والثراء ، فتكون لإنسان غني عظيم ، لا لفقير يتيم ، وقد رد الله تعالى شبهتهم بالبرهان القاطع ، والحجة الدامغة ، التي تقصم ظهر الباطل .

* ثم ذكرت الآيات فريقا من المشركين عرفوا الحق وأقروا به ، ثم انتكسوا إلى جحيم الضلال ، وذكرت منهم " عقبة بن أبي معيط " الذي أسلم ثم ارتد عن الدين بسبب صديقه الشقي " أُبي بن خلف " وقد سماه القرآن الكريم بالظالم

[ويوم يعض الظالم على يديه] الآية وسمى صديقه بالشيطان .

*وفى ثنايا السورة الكريمة جاء ذكر بعض الأنبياء إجمالا وجاء الحديث عن أقوامهم المكذبين ، وما حل بهم من النكال والدمار ، نتيجة لطغيانهم وتكذيبهم لرسل الله ، كقوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وأصحاب الرس ، وقوم لوط ، وغيرهم من الكافرين الجاحدين ، كما تحدثت السورة عن دلائل قدرة الله ووحدانيته ، وعن عجائب صنعه وآثار خلقه في هذا الكون البديع ، الذي هو من آثار قدرة الله ، وشاهد من شواهد العظمة والجلال .

*وختمت السورة ببيان صفات عباد الرحمن ، وما أكرمهم الله به من الأخلاق الحميدة ، التي استحقوا بها الأجر العظيم في جنات النعيم .

التسمية :

سميت السورة الكريمة (سورة الفرقان) لأن الله تعالى ذكر فيها هذا الكتاب المجيد الذي أنزله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان النعمة الكبرى على الإنسانية لأنه النور الساطع والضياء المبين ، الذي فرق الله به بين الحق والباطل ، والنور والظلام ، والكفر والإيمان ، ولهذا كان جديرا بأن يسمى الفرقان .

سورة الشعراء

مكية وآياتها سبع وعشرون ومائتان آيه

بين يدي السورة :

* سورة الشعراء قد عالجت أصول الدين من (التوحيد ، والرسالة ، والبعث) شأنها شأن سائر السور المكية ، التي تهتم بجانب العقيدة وأصول الإيمان .

* ابتدأت السورة الكريمة بموضوع القرآن العظيم ، الذي أنزله الله هداية للخلق ، وبلسما شافيا لأمراض الإنسانية ، وذكرت موقف المشركين منه ، فقد كذبوا به مع وضوح آياته ، وسطوع براهينه ، وطلبوا معجزة أخرى غير القرآن الكريم عنادا واستكبارا [إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين . .] الآيات

* ثم تحدثت السورة عن طائفة من الرسل الكرام ، الذين بعثهم الله لهداية البشرية ، فبدأت بقصة الكليم (موسى) مع فرعون الطاغية الجبار ، وما جرى من المحاورة والمداورة بينهما في شأن الإله جل وعلا ، وما أيد الله به موسى من الحجة الدامغة التي تقصم ظهر الباطل ، وقد ذكرت في القصة حلقات جديدة ، إنتهت ببيان العظة والعبرة من الفارق الهائل ، بين الإيمان والطغيان [وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون الظالمين] ؟ الآيات .

* ثم تناولت قصة الخليل (إبراهيم) عليه السلام ، وموقفه من قومه وأبيه في عبادتهم للأوثان والأصنام ، وقد أظهر لهم بقوة حجته ، ونصاعة بيانه ، بطلان ما هم عليه من عبادة ما لا يسمع ولا ينفع ، وأقام لهم الأدلة القاطعة على وحدانية رب العالمين ، الذي بيده النفع والضر ، والإحياء والإماتة [وأتل عليهم نبأ إبراهيم . إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون] ؟الآيات .

* ثم تحدثت السورة عن المتقين والغاوين ، والسعداء والأشقياء ، ومصير كل من الفريقين يوم الدين [وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين . .] الآيات .

* وبعد أن تابعت السورة في ذكر قصص الأنبياء (نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب) عليهم الصلاة والسلام ، وبينت سنة الله في معاملة المكذبين لرسله ، عادت للتنويه بشأن الكتاب العزيز ، تفخيما لشأنه ، وبيانا لمصدره [وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين] .

* ثم ختمت السورة بالرد على إفتراء المشركين ، في زعمهم أن القرآن من تنزل الشياطين ، [وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون] ليتناسق البدء مع الختام ، في أروع تناسق وإلتئام ! التسميه : سميت (سورة الشعراء) لأن الله تعالى ذكر فيها أخبار الشعراء ، وذلك للرد على المشركين في زعمهم أن محمدا كان شاعرا ، وأن ما جاء به من قبيل الشعر ، فرد الله عليهم ذلك الكذب والبهتان بقوله سبحانه : [والشعراء يتبعهم الغاوون أ لم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون] ؟ وبذلك ظهر الحق وبان .

سورة النمل

مكية وآياتها ثلاث وتسعون آية

بين يدي السورة :

سورة النمل من السور المكية التى تهتم بالحديث عن أصول العقيدة " التوحيد ، والرسالة ، والبعث " وهي إحدى سور ثلاث نزلت متتالية ، ووضعت في المصحف متتالية ، وهي : (الشعراء ، والنمل ، والقصص) ويكاد يكون منهاجها واحدا ، في سلوك مسلك العظة والعبرة ، عن طريق قصص الغابرين .

تناولت السورة الكريمة القرآن العظيم ، معجزة محمد الكبرى ، وحجته البالغة إلى يوم الدين ، فوضحت أنه تنزيل من حكيم عليم ، ثم تحدثت عن قصص الأنبياء بإيجاز في البعض وإسهاب في البعض ، فذكرت بالإجمال قصة " موسى " وقصة " صالح " وقصة " لوط " وما نال أقوامهتم من العذاب والنكال ، بسبب إعراضهم عن دعوة الله ، وتكذيبهم لرسله الكرام ، بدءا من قصة موسى عليه السلام [إذ قال موسى لأهله إني ءانست نارا سأتيكم منها بخبر أو ءاتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون . .] الآيات . ، وتحدثت بالتفصيل عن قصة " داود " وولده " سليمان " وما أنعم الله عليهما من النعم الجليلة ، وما خصهما به من الفضل الكبير ، بالجمع بين النبوة والملك الواسع ، ثم ذكرت قصة (سليمان) مع (بلقيس) ملكة سبأ [ولقد ألينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين] الآيات .

وفي هذه القصة مغزى دقيق لأصحاب الجاه والسلطان ، والعظماء والملوك ، فقد إتخذ سليمان الملك وسيلة للدعوة إلى الله ، فلم يترك حاكما جائرا ، ولا ملكا كافرا إلا دعاه إلى الله ، وهكذا كان شأنه مع " بلقيس " حتى تركت عبادة الأوثان ، وأتت مع جندها خاضعة مسلمة ، مستجيبة لدعوة الرحمن [قالت ربي إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين] .

وتناولت السورة الكريمة الدلائل والبراهين على وجود الله ووحدانيته ، من آثار مخلوقاته وبدائع صنعه ، وساقت بعض الأهوال والمشاهد الرهيبة ، التي يراها الناس يوم الحشر الأكبر ، حيث يفزعون ويرهبون

، وينقسمون إلى قسمين : (السعداء الأبرار) و(الكفار الفجار) الذين يكبون على وجوههم في النار ، ووضحت أن القيامة هو يوم العدالة الإلهية ، الذي يجزى فيه كل إنسان ، على ما عمل في هذه الحياة الدنيا ، من خير أو شر ، جزاء عادلا يناسب عمله [ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين . .] إلى نهاية السورة الكريمة . التسميه : سميت (سورة النمل) لأن الله تعالى ذكر فيها قصة النملة ، التي وعظت بني جنسها وذكرت ثم اعتذرت عن سليمان وجنوده ، ففهم نبي الله كلامها ، وتبسم من قولها ، وشكر الله على ما منحه من الفضل والإنعام ، وفي ذلك أعظم الدلالة على علم الحيوان ، وأن ذلك من إلهام الواحد الديان .

سورة القصص

مكية وآياتها ثمان وثمانون آية

بين يدي السورة

* سورة القصص من السور المكية التي تهتم بجانب العقيدة (التوحيد ، والرسالة ، والبعث) وهي تتفق في منهجها وهدفها مع سورتي (النمل ، والشعراء) كما أتفقت في جو النزول ، فهي تكمل أو تفضل ما أجمل في السورتين قبلها.

* محور السورة الكريمة يدور حول فكرة (الحق) و(الباطل) ومنطق الإذعان والطغيان ، وتصور قصة الصراع بين جند الرحمن ، وجند الشيطان ، وقد ساقت في سبيل ذلك قصتين : أولاهما قصة الطغيان بالحكم والسلطان ، ممثلة في قصة " فرعون " الطاغية المتجبر ، الذي أذاق بني إسرائيل سوء العذاب ، فذبح الأبناء ، واستحيا النساء ، وتكبر على الله حتى تجرأ على ادعاء الربوبية فقال [ما علمت لكم من إله غيري] والثانية : قصة الاستعلاء والطغيان بالثروة والمال ممثلة في (قارون) مع قومه ، وكلا القصتين رمز إلى طغيان الإنسان في هذه الحياة ، سواء بالمال ، أو الجاه ، أو السلطان .

* ابتدأت السورة بالحديث عن طغيان فرعون ، وعلوه وفساده في الأرض ، ومنطق الطغيان في كل زمان ومكان . [إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا . .] الآيات

* ثم انتقلت إلى الحديث عن ولادة موسى وخوف أمه عليه من بطش فرعون ، وإلهام الله تعالى لها بإلقائه في البحر ، ليعيش معززا مكرما في حجر فرعون ، كريحانة زكية تنبت وسط الأشواك والأوحال [وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم . .] الآيات .

* ثم تحدثت عن بلوغ (موسى) سن الرشد ، وعن قتله للقبطي ، وعن هجرته إلى أرض مدين ، وتزوجه بابنة شعيب ، وتكليف الله له بالعودة إلى مصر لدعوة فرعون الطاغية إلى الله ، وما كان من أمر موسى مع فرعون بالتفصيل إلى أن أغرقه الله في البحر ، وتحدثت عن كفار مكة ، ووقوفهم في وجه الرسالة المحمدية ، وبينت أن مسلك أهل الضلال واحد! ، ثم انتقلت إلى الحديث عن قصة قارون ، وبينت الفارق العظيم بين منطق الإيمان ، ومنطق الطغيان [إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ه وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة . .] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة بالإرشاد إلى طريق السعادة ، وهو طريق الإيمان الذي دعا إليه الرسل الكرام [من جاء بالحسنة فله خير منها ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون] الآيات .

التسمية :

سميت سورة " القصص " لأن الله تعالى ذكر فيها قصة موسى مفصلة موضحة ، من حين ولادته إلى حين رسالته ، وفيها من غرائب الأحداث العجيبة ما يتجلى فيه بوضوح ، عناية الله بأوليائه ، وخذلانه لأعدائه .

سورة العنكبوت

مكية وآياتها تسع وستون آية

بين يدي السورة

* سورة العنكبوت مكية ، وموضوعها : العقيدة في أصولها الكبرى (الوحدانية ، الرسالة ، البعث والجزاء) ومحور السورة الكريمة يدور حول الإيمان و " سنة الابتلاء " في هذه الحياة ، لأن المسلمين في

مكة كانوا في أقصى أنواع المحنة والشدة ، ولهذا جاء الحديث عن موضوع الفتنة والابتلاء في هذه السورة مطولا مفصلا ، وبوجه خاص عند ذكر قصص الأنبياء ، والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

* تبتدىء السورة الكريمة بهذا البدء الصريح [آلم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون] ؟ وتمضي السورة تتحدث عن فريق من الناس يحسبون الإيمان كلمة تقال باللسان ، فإذا نزلت بهم المحنة والشدة ، انتكسوا إلى جحيم الضلال ، وارتدوا عن الإسلام تخلصا من عذاب الدنيا ، كأن عذاب الآخرة أهون من عذاب الدنيا [ومن الناس من يقول آمنا بالله ، فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله . .] الآيات .

* وتتحدث عن " محنة الأنبياء! وما لاقوه من شدائد وأهوال في سبيل تبليغ رسالة الله ، بدءا بقصة (نوح ، ثم إبراهيم ، ثم لوط ، ثم شعيب) ، وتتحدث عن بعض الأمم الطغاة المتجبرين ، كعاد ، وثمود ، وقارون ، وهامان وغيرهم وتذكر ما حل بهم من الهلاك والدمار [فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا] الآيات .

* وفي قصص الأنبياء دروس من المحن والابتلاء ، تتمثل في ضخامة الجهد وضالة الحصيلة ، فهذا نوح عليه السلام يمكث في قومه تسعمائة وخمسين سنة ، يدعوهم إلى الله فما يؤمن معه إلا قليل [ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون] وهذا أبو الأنبياء إبراهيم الخليل يحاول هداية قومه بكل وسيلة ، ويجادلهم بالحجة والبرهان ، فما تكون النتيجة إلا العلو والطغيان [قالوا اقتلوه او حرقوه فأنجاه الله من النار . .] الآيا ت . " وفي قصة لوط يظهر التبجح بالرذيلة دون خجل أو حياء [ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين] الآيات وبعد ذلك الاستعراض السريع لمحنة الأنبياء ، تمضي السورة الكريمة تبين صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فهو رجل أمي لم يقرأ ولم يكتب ، ثم جاءهم بهذا الكتاب المعجز ، وهذا من أعظم البراهين على أنه كلام رب العالمين [وما كنت تملو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون] وتنتقل السورة للحديث عن الأدلة والبراهين على (القدرة والوحدانية) في هذا الكون الفسيح

* ثم تختم ببيان جزاء الذين صبروا أمام المحن والشدائد ، وجاهدوا بأنواع الجهاد النفسي والمالي ، ووقفوا في وجه المحنة والابتلاء [والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمع المحسنين] وهو جزاء كريم ، يناسب جهد التضحية والبذل ، في سبيل نصرة الحق والدين !

التسمية :

سميت " سورة العنكبوت " لأن الله ضرب العنكبوت فيها مثلا للأصنام المنحوتة ، والآلهة المزعومة [مثل الذين اتخدوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا . .] الآيات .

سورة الروم

مكية وآياتها ستون آية

بين يدي السورة

سورة الروم مكية ، وأهدافها نفس أهداف السورة المكية ، التي تعالج قضايا العقيدة الإسلامية ، في إظارها العام وميدانها الفسيح " الإيمان بالوحدانية ، وبالرسالة ، وبالبعث والجزاء " .

* ابتدأت السورة الكريمة بالتنبؤ عن حدث غيبي هام ، أخبر عنه القرآن الكريم قبل حدوثه ، ألا وهو انتصار الروم على الفرس ، في الحرب التي ستقع قريبا بينهما ، وقد حدث كما أخبر عنه القرآن ، وبذلك تحققت النبوءة ، وذلك من أظهر الدلائل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الوحي ، ومن أعظم معجزات القرآن [الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون] الآيات .

* ثم تحدثت السورة عن حقيقة المعركة بين حزب الرحمن ، وحزب الشيطان ، وأنها معركة قديمة قدم هذه الحياة ، فالحرب لا تهدأ ما دام هناك حق وباطل ، وخير وشر ، وما دام الشيطان يحشد أعوانه وأنصاره لإطفاء نور الله ، ومحاربة دعوة الرسل الكرام ، وقد ساقت الآيات دلائل وشواهد على انتصار الحق على الباطل ، في شتى العصور والدهور ، وتلك هي سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا [ويوم تقوم الساعة يبلس المجرهون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين] الآيات

* ثم تناولت السورة الحديث عن القيامة وأهوالها وعن المصير المشنوم لأهل الكفر والضلال في ذلك اليوم العصيب ، حيث يكون المؤمنون في روضات يحبرون ، ويكون المجرمون في العذاب محضرين ، وتلك نهاية المطاف للأبرار والفجار ، والعاقبة الموكدة للمحسنين والمجرمين [ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون . فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون . وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون] الآيات .

* وتناولت السورة بعد ذلك بعض المشاهد الكونية ، والدلائل الغيبية ، الناطقة بقدرة الله ووحدانيته ، لإقامة البرهان على عظمة الواحد الديان ، الذي تخضع له الرقاب ، وتعنو له الوجوه ، وضربت بعض الأمثلة للتفريق والتمييز بين من يعبد الرحمن ، وبين من يعبد الأوثان [فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون . وله الحمد فى السموات وفى الأرض وعشيا وحين يظهرون] الآيات .

* وختمت السورة بالحديث عن كفار قريش ، إذ لم تنفعهم الآيات والنذر ومهما رأوا من الآيات الباهرة ، والبراهين الساطعة ، لا يعتبرون ولا يتعظون ، لأنهم كالموتى لا يسمعون ولا يبصرون ، وكل ذلك بقصد التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحينه عما يلقاه من أذى المشركين ، والصبر حتى يأتي النصر .

التسمية :

سميت بسورة الروم " لذكر تلك المعجزة الباهرة ، التي تدل على صدق أنباء القرآن العظيم [ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين] وتلك هي بعض معجزات القرآن .

سورة لقمان

مكية وآياتها أربع وثلاثون آية

بين يدي السورة

* هذه السورة الكريمة " سورة لقمان " من السور المكية ، التي تعالج موضوع العقيدة ، وتعنى بالتركيز على الأصول الثلاثة لعقيدة الإيمان وهي (الوحدانية ، والنبؤة ، والبعث والنشور) كما هو الحال في السور المكية .

* ابتدأت السورة الكريمة بذكر الكتاب الحكيم ، معجزة محمد الخالدة ، الباقية الدائمة على مدى الزمان ، وأقامت الحجج والبراهين على وحدانية رب العالمين ، وذكرت دلائل القدرة الباهرة ، والإبداع العجيب ، في هذا الكون الفسيح ، المحكم النظام ، المتناسق في التكوين ، فى سمائه وأرضه ، وشمسه وقمره ، ونهاره وليله ، وفي جباله وبحاره ، وأمواجه وأمطا ره ، ونبأته وأشجا ره ، وفي سائر ما يشاهده المرء من دلائل القدرة والوحدانية ، مما يأخذ القلب ، ويبهر العقل ، ويواجه الإنسان مواجهة جاهرة ، لا يملك معها إلا التسليم بقدرة الخالق العظيم [الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون] الآيات .

* كما لفتت أنظار المشركين إلى دلائل القدرة والوحدانية منبثة في هذا الكون البديع ، وهزت كيانهم هزا [هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين] .

* وختمت السورة الكريمة بالتحذير من ذلك اليوم الرهيب الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون [يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن والده ، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا] الآية .

التسمية :

سميت سورة لقمان لاشتمالها على قصة " لقمان الحكيم " التي تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة الله تعالى وصفاته ، وذم الشرك ، والأمر بمكارم الأخلاق ، والنهي عن ا لقبائح والمنكرات وما تضمنته كذلك من الوصايا الثمينة التي أنطقه الله بها ، وكانت من الحكمة والرشاد بمكان ! .

سورة السجدة

مكية وآياتها ثلاثون آية

بين يدي السورة

سورة السجدة مكية ، وهي كسائر السور المكية تعالج أصول العقيدة الإسلامية (الإيمان بالله ، واليوم الآخر ، والكتب والرسل ، والبعث والجزاء) والمحور الذي تدور عليه السور الكريمة ، هو موضوع (البعث بعد الفناء) الذي طالما جادل المشركون حوله ، واتخذوه ذريعة لتكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام .

* تبتدىء السورة الكريمة بدفع الشك والارتياب عن القرآن العظيم ، المعجزة الكبرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا تحوم حول ساحته الشبهات والأباطيل ، ومع وضوح إعجازه ، وسطوع آياته ، وإشراقة بيانه ، وسمو أحكامه ، اتهم المشركون الرسول بأنه افترى هذا القرآن ، واختلقه من تلقاء نفسه ، فجأءت السورة الكريمة ترد هذا البهتان ، بروائع الحجة والبرهان [الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه . .] الآيات .

* ثم تحدثت السورة عن دلائل القدرة والوحدانية ، ببيان آثار قدرة الله قي الكائنات العلوية والسفلية ، على طريقة القرآن في لفت الأنظار إلى إبداع الواحد القهار [الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام . .] الآيات .

* ثم ذكر القرآن شبهة المشركين السخيفة ، في إنكارهم للبعث والنشور ، ورد عليها بالحجج القاطعة ، والأدلة الساطعة ، التي تنتزع الحجة من الخصم الجاحد العنيد ، فلا يلبث أن يقر على نفسه بالهزيمة ، أمام قوارع القرآن ، وروائع الحجة والبيان [وقالوا أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد] الآيات.

* وختمت السورة بالحديث عن يوم الحساب ، وما أعد الله فيه للمؤمنين المتقين ، من النعيم الدائم في جنات الخلد ، وما أعده للمجرمين من العذاب والنكال في دار الجحيم [أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ؟ لا يستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون] الآيات .

التسمية :

سميت " سورة السجدة " لما فيها من أوصاف المؤمنين الأبرار ، الذين إذا سمعوا آيات القرآن العظيم [خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون] .

سورة الأحزاب

مدنية وآياتها ثلاث وسبعون آية

بين يدي السورة :

* سورة الأحزاب من السور المدنية ، التي تتناول الجانب التشريعي لحياة الأمة الإسلامية ، شأن سائر السور المدنية ، وقد تناولت حياة المسلمين الخاصة والعامة ، وبالأخص (أمر الأسرة) فشرعت الأحكام بما يكفل للمجتمع السعادة والهناء ، وأبطلت بعض التقاليد والعادات الموروثة ، مثل (التبني ، والظهار ، واعتقاد وجود قلبين لإنسان) وطفرته من رواسب المجتمع الجاهلى ، ومن تلك الخرافات والأساطير الموهومة ، التي كانت متفشية في ذلك الزمان .

* ويمكن أن نلخص المواضيع الكبرى لهذه السورة الكريمة في نقاط ثلاث : أولا : التوجيهات والآداب الإسلامية ، التي شرعها الخالق جل وعلا لعباده المؤمنين ، لسعادتهم وراحتهم . ثانيا : الأحكام الإلهية التي تنظم حياة الأسرة والمجتمع تنظيما دقيقا . ثالثا : الحديث عن غزوتي (الأحزاب ، وبني قريظة) بالتفصيل وما فيهما من العبر .

* أما الأولى : فقد جاء الحديث عن بعض الآداب الاجتماعية كآداب الوليمة ، وآداب الستر والحجاب ، وعدم التبرج ، وآداب معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم واحترامه إلى أخر ما هنالك من آداب اجتماعية .

* وأما الثانية : فقد جاء الحديث عنها فى بعض الأحكام التشريعية مثل (حكم الظهار ، والتبني ، والإرث ، وزواج مطلقة الابن من التبني ، وتعدد زوجات الرسول الطاهرات والحكمة منه ، وحكم

الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وحكم الحجاب الشرعي ، والأحكام المتعلقة بأمور الدعوة إلى الوليمة) إلى غير ما هنالك من أحكام تشريعية .

* وأما الثالثة : فقد تحدلت السورة بالتفصيل عن (غزوة الخندق) التي تسمى " غزوة الأحزاب " وصورتها تصويرا دقيقا ، بتضافر قوى البغي والشر على المؤمنين ، وكشفت عن خفايا المنافقين ، وحذرت من طرقهم في الكيد والتخذيل والتمبيط ، وأطالت الحديث عنهم في بدء السورة وفي ختمها ، حتى لم تبق لهم سترا ، ولم تخف لهم مكرا ، وذكرت المؤمنين بنعمة الله العظمى عليهم ، في رد كيد أعدائهم ، بإرسال الملائكة والريح ، كما تحدثت عن غزوة (بني قريظة) ونقض اليهود عهدهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم وختمت بذكر الأمانة العظمى التي حملها الإنسان .

التسمية :

سميت سورة الأحزاب لأن المشركين تحزبوا على المسلمين من كل جهة ، فاجتمع كفار مكة مع " غطفان ، وبني قريظة ، وأوباشى العرب على حرب المسلمين ، ولكن الله ردهم مدحورين وكفى المؤمنين القتال بتلك المعجزة الباهرة .

سورة سبأ

مكية وآياتها أربع وخمسون آية

بين يدي السورة :

* سورة سبأ من السور المكية ، التي تهتم بموضوع العقيدة الإسلامية ، وتتناول أصول الدين ، من إثبات الوحدانية ، والنبوة ، والبعث والنشور .

* أبتدأت السورة الكريمة بتمجيد الله جل وعلا ، للذي أبدع الخلق ، وأحكم شئون العالم ، ودبر الكون بحكمته ، فهو الخالق المبدع الحكيم ، الذي لا يغيب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في

الأرض ، وهذا من أعظم البراهين على وحدانية رب العالمين [الحمد لله الذي له ما في السموات والأرض . . .] الآيات .

* وتحدثت السورة عن قضية هامة ، هي إنكار المشركين للآخرة ، وتكذيبهم بالبعث بعد الموت ، فأمرت الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقسم بربه العظيم ، على وقوع المعاد ، بعد فناء الأجساد [وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم . .] الآية .

* وتناولت السورة قصص بعض الرسل ، فذكرت " داود " وولده " سليمان " عليهما السلام ، وما سخر الله لهما من أنواع النعم ، كتسخير الريح لسليمان ، وتسخير الطير ، والجبال تسبح مع " داود " إظهارا لفضل الله عليهما في ذلك العطاء الواسع [ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والظير . .] الآيات .

* وتناولت السورة بعض شبهات المشركين ، حول رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين ، ففندتها بالحجة الدامغة ، والبرهان الساطع ، كما أقامت الأدلة والبراهين على وجود الله ووحدانيته [وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها . .] الآيات .

* وختمت السورة بدعوة المشركين إلى الإيمان بالواحد القهار ، الذي بيده تدبير أمور الخلق أجمعين [قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى . .] الآيات . التسميه : سميت سورة " سبأ " لأن الله تعالى ذكر فيها قصة سبأ ، وهم ملوك اليمن ، وقد كان أهلها في نعمة ورخاء ، وسرور وهناء ، وكانت مساكنهم حدائق وجنات ، فلما كفروا النعمة ، دمرهم الله بالسيل العرم ، وجعلهم عبرة لمن يعتبر .

سورة فاطر

مكية وآياتها خمس وأربعون آية

بين يدي السورة :

* سورة فاطر مكية نزلت قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي تتناول الغرض العام ، الذي نزلت من أجله الآيات المكية ، وهي قضايا العقيدة الكبرى (الدعوة إلى توحيد الله ، وإقامة البراهين على وجوده ، وهدم قواعد الشرك ، والحث على تطهير القلوب من الرذائل ، والتحلي بمكارم الأخلاق) .

* تحدثت السورة الكريمة في البدء عن الخالق المبدع ، الذي فطر الأكوان ، وخلق الملائكة والإنس والجان ، وأقامت الأدلة والبراهين على البعث والنشور ، في صفحات هذا الكون المنظور ، بالأرض تحيا بعد موتها ، بنزول الغيث ، وبخروج الزروع والفواكه والثمار ، وبتعاقب الليل والنهار ، وفي خلق الإنسان في أطوار ، وفي إيلاج الليل في النهار ، وغير ذلك من دلائل القدرة والوحدانية [والله الذي أرسل الرياح فتمير سحابا فسقناه إلى بلد ميت ..] الآيات .

* وتحدثت عن الفارق الكبير بين المؤمن والكافر ، وضربت لهما الأمثال بالأعمى والبصير ، والظلمات والنور ، والظل والحرور [وما يستوي الأعمى والبصير ، ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور . .] الآيات .

* ثم تحدثت عن دلائل القدرة في اختلاف أنواع الثمار ، وفي سائر المخلوقات من البشر والدواب والأنعام ، وفي اختلاف أشكال الجبال والأحجار ، ولنوعها ما بين أبيض وأسود وأحمر ، وكلها ناطقة بعظمة الواحد القهار [ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ، فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ، ومن الجبال جدد بيض ، وحمر مختلف ألوانها ، وغرابيب سود . .] الآيات .

* وتحدثت بعد ذلك عن ميراث هذه الأمة المحمدية لأشرف الرسالات السماوية ، بإنزال هذا الكتاب المجيد الجامع لفضائل كتب الله ، ثم انقسام الأمة إلى ثلاثة أنواع : (المقصر ، والمحسن ، والسابق

بالخيرات) [ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله . .] الآيات .

* وختمت السورة بتقريع المشركين في عبادتهم للأوثان والأصنام والأحجار [قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ، أروني ماذا خلقوا من الأرض . .] الآيات إلى آخر السورة الكريمة .

التسمية :

سميت " فاطر " لذكر هذا الاسم الجليل ، والنعت الجميل في طليعتها ، لما في هذا الوصف من الدلالة على الإبداع والاختراع ، والإيجاد لا على مثال سابق ، ولما فيه من التصوير الدقيق ، المشير إلى عظمة ذي الجلال ، وباهر قدرته ، وعجيب صنعه ، فهو الذي خلق الملائكة وأبدع تكوينهم بهذا الخلق العجيب . .

سورة يس

سورة يس مكية

بين يدي السورة :

* سورة يس مكية وقد تناولت مواضيع أساسية ثلاثة وهى : (الإيمان بالبعث والنشور ، وقصة أهل القرية ، والأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين) .

* ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالقرآن العظيم على صحة الوحي ، وصدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ثم تحدثت عن كفار قريش ، الذين تمادوا في الغي والضلال ، وكذبوا سيد الرسل محمد بن عبد الله ، فحق عليهم عذاب الله وإنتقامه. ثم ساقت قصة أهل القرية " إنطاكية " الذين كذبوا الرسل

، لتحذر من عاقبة التكذيب بالوحي والرسالة ، على طريقة القرآن في إستخدام القصص للعظة والإعتبار .

* وذكرت موقف الداعية المؤمن (حبيب النجار) الذى نصح قومه فقتلوه فأدخله الله الجنة ، ولم يمهل المجرمين بل أخذهم بصيحة الهلاك والدمار .

* وتحدثت السورة عن دلائل القدرة والوحدانية ، في هذا الكون العجيب ، بدءا من مشهد الأرض الجرداء تدب فيها الحياة ، ثم مشهد الليل ينسلخ عنه النهار ، فإذا هو ظلام دامس ، ثم مشهد الشمس الساطعة تدور بقدرة الله في فلك لا تتخطاه ، ثم مشهد القمر يتدرج في منازله ، ثم مشهد الفلك المشحون يحمل ذرية البشر الأولين ، وكلها دلائل باهرة على قدرة الله جل وعلا .

* وتحدثت عن القيامة وأهوالها ، وعن نفخة البعث والنشور ، التي يقوم الناس فيها من القبور ، وعن أهل الجنة وأهل النار ، والتفريق بين المؤمنين والمجرمين في ذلك اليوم الرهيب ، حتى يستقر السعداء في روضات النعيم ، والأشقياء في دركات الجحيم .

* وختمت السورة الكريمة بالحديث عن الموضوع الأساسي ، وهو موضوع " البعث والجزاء " وأقامت الأدلة والبراهين على حدوثه ، وعلى صدقه .

التسمية :

سميت السورة " سورة يس " لأن الله تعالى افتتح السورة الكريمة بها ، وفي الإفتتاح بها إشارة الى إعجاز القرآن الكريم .

فضلها :

قال صلى الله عليه وسلم : (إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ، وددت أنها في قلب كل انسان من أمتي).

سورة الصافات

مكية وآياتها ثمان وثمانون آية

بين يدي السورة :

* سورة الصافات من السور المكية التي تعني بأصول العقيدة الإسلامية " التوحيد ، الوحي ، البعث والجزاء " شأنها كشأن سائر السور المكية التي تهدف إلي تثبيت دعائم الإيمان. .

*ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن الملائكة الأبرار ، الصافات قوائمها في الصلاة ، أو أجنحتها في إرتقاب أمر الله ، الزاجرين للسحاب يسوقونه حيث شاء الله . . ثم تحدثت عن الجن وتعرضهم للرجم بالشهب الثاقبة ، ردا علي أساطير أهل الجاهلية في إعتقادهم بأن هناك قرابة بين الله سبحانه وبين الجن ، وتحدثت السورة عن البعث والجزاء لإنكار المشركين له ، واستبعادهم للحياة مرة ثانية بعد أن يصبحوا عظاما ورفاتا [والصافات صفا فالزاجرات زجرا . .] الآيات .

*وتأكيدا لعقيدة الإيمان بالبعث ذكرت السورة قصة المؤمن والكافر " والحوار الذي دار بينهما في الدنيا ، ثم النتيجة التي آل إليها أمر كل منهما بخلود المؤمن في الجنة ، وخلود الكافر في النار [فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . قال قائل منهم إني كان لي قرين . يقول أئنك لمن المصدقين . .] الآيات .

* واستعرضت السورة الكريمة قصص بعض الأنبياء ، بدءا بنوح ، ثم إبراهيم ، ثم إسماعيل ، ثم قصة موسي وهارون ، ثم إلياس ولوط ، وذكرت بالتفصيل قصة (الإيمان والإبتلاء) في حادثة الذبيح (إسماعيل) وما جري من أمر الرؤيا للخليل إبراهيم حتى أمر بذبح ولده ثم جاءه الفداء ، تعليما للمؤمنين كيف يكون أمر الإنقياد والإستسلام لأمر أحكم الحاكمين [ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون . .] الآيات .

*وختمت السورة الكريمة ببيان نصرة الله لأنبيائه وأوليائه في الدنيا والآخرة ، وإن العاقبة للمتقين [ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون . .] الآيات إلى خاتمة السورة الكريمة .

التسمية :

سميت السورة (سورة الصافات) تذكيرا للعباد بالملأ الأعلي من الملائكة الأطهار ، الذين لا ينفكون عن عبادة الله [يسبحون الليل والنهار لا يفترون] وبيان وظائفهم التي كلفوا بها .

سورة ص

مكية وآياتها ثمان وثمانون آية

بين يدي السورة :

سورة ص مكية ، وهدفها نفس هدف السور المكية ، التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية

*ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالقرآن المعجز المنزل على النبي الأمي ، المشتمل على المواعظ البليغة ، والأخبار العجيبة – على أن القرآن حق ، وأن محمدا نبي مرسل [ص . والقرآن ذي الذكر . بل الذين كفروا في عزة وشقاق . .] الآيات .

*ثم تحدثت عن الوحدانية وإنكار المشركين لها ، ومبالغتهم في العجب من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم إلي توحيد الله [أجعل الآلهة إلها واحدا ؟ إن هذا لشيء عجاب] .

*وانتقلت السورة لتضرب الأمثال لكفار مكة بمن سبقهم من الطغاة المتجبرين ، الذين أسرفوا بالتكذيب والضلال ، وما حل بهم من العذاب والنكال ، بسبب إفسادهم وإجرامهم [كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد] الآيات .

* ثم تناولت قصص بعض الرسل الكرام ، تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام ، عما يلقاه من كفار مكة من الاستهزاء والتكذيب ، وتخفيفا لآلامه وأحزانه ، فذكرت قصة نبي الله (داود) ، وولده (سليمان) ، الذي جمع الله له بين النبوة والملك ، وما نال كلا منهما من الفتنة والابتلاء ، ثم أعقبتها بذكر فتنة (أيوب ، وإسحاق ويعقوب ، وإسماعيل وذا الكفل) ، هكذا في عرض سريع لبيان سنة الله ، في إبتلاء أنبيائه وأصفيائه [اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب . .] الآيات .

*وأشارت السورة الكريمة إلي دلائل القدرة والوحدانية ، في هذا الكون المنظور وما فيه من بدائع الصنعة ، للتنبيه على أن هذا الكون لم يخلق عبثا ، وأنه لابد من دار ثانية يجازي فيها المحسن والمسيء [وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار . .] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة ببيان وظيفة الرسول ومهمته الأساسية التي هي مهمة جميع الرسل الكرام [قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار . رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار . .] الآيات .

التسمية :

تسمى السورة الكريمة " سورة ص " وهو حرف من حروف الهجاء للإشادة بالكتاب المعجز الذي تحدى الله به الأولين والآخرين ، وهو المنظوم من أمثال هذه الحروف الهجائية .

سورة الزمر

مكية وآياتها خمس وسبعون آيه

بين يدي السورة :

*سورة الزمر مكية ، وقد تحدثت عن (عقيدة التوحيد) بالاسهاب ، حتى لتكاد تكون هي المحور الرئيسي للسورة الكريمة ، لأنها أصل الإيمان ، وأساس العقيدة السليمة ، وأصل كل عمل صالح ، وبدون الإيمان لا يقبل عمل ولا يرفع .

*ابتدأت السورة بالحديث عن القرآن (المعجزة الكبري) الدائمة الخالدة لمحمد بن عبد الله ، وأمرت الرسول باخلاص الدين لله ، وتنزيهه جل وعلا عن مشابهة المخلوقين ، وذكرت شبهة المشركين في عبادتهم للأوثان وإتخاذهم شفعاء ، وردت على ذلك بالدليل القاطع [إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين . .] الآيات .

* ثم ذكرت الأدلة والبراهين علي وحدانية رب العالمين ، في إبداعه لخلق السموات والأرض ، وفي ظاهرة الليل والنهار ، وفي تسييره للشموس والأقمار ، وفي خلق الإنسان في أطوار في ظلمات الأرحام ، وكلها براهين ساطعة على قدرة الله ووحدانية [خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار . .] الآيات .

* وتناولت السورة موضوع العقيدة بوضوح وجلاء ، وكشفت عن مشهد الخسران المبين للكفرة المجرمين في دار الجزاء ، حيث يذوقون ألوان العذاب ، وتغشاهم ظلل من النار من فوقهم ومن تحتهم [لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون . .] الآيات .

*وذكرت السورة مثلا يوضح الفارق الكبير بين من يعبد إلها واحدا ، ومن يعبد آلهة متعددة ، لا تسمع ولا تستجيب ، وهو مثل للعبد الذي يملكه شركاء متخاصمون ، والعبد الذي يملكه سيد واحد ، ثم ذكرت حالة المشركين النفسية عندما يسمعون توحيد الله تنقبض قلوبهم ، وإذا سمعوا ذكر الطواغيت هشوا وبشوا [ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل ، هل يستويان مثلا ؟ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون . .] الآيات .

*ثم جاءت الآيات طرية ندية تدعو العباد إلي الإنابة لربهم ، والرجوع إليه ، قبل أن يداهمهم الموت بغتة ، أو يفاجئهم العذاب من حيث لا يشعرون ، وحينئذ يتوبون ويندمون ، في وقت لا ينفع فيه توبة ولا ندم [قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعا ، إنه هو الغفور الرحيم . .] الآيات .

*وختمت السورة الكريمة بذكر نفخة الصعق ، ثم نفخة البعث والنشور ، وما يعقبهما من أهوال الآخرة وشدائدها ، وتحدثت عن يوم الحشر الأكبر ، حيث يساق المتقون الأبرار إلي الجنة زمرا ، ويساق المجرمون الأشرار إلى جهنم زمرا ، في مشهد هائل ، يحضره الأنبياء والصديقون والشهداء الأبرار ، والوجود كله يتجه إلي ربه بالحمد والثناء فى خشوع واستسلام [ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون . .] الآيات إلى نهاية السورة الكريمة

التسمية :

سميت " سورة الزمر " لأن الله تعالي ذكر فيها زمرة السعداء من أهل الجنة ، وزمرة الأشقياء من أهل النار ، أولئك مع الإجلال والإكرام ، وهؤلاء مع الهوان والصغار .

سورة غافر

مكية وآياتها خمس وثمانون آية

بين يدي السورة :

سورة غافر مكية ، وهي تعنى بأمور العقيدة كشأن سائر السور المكية ، ويكاد يكون موضوع السورة البارز ، هو المعركة بين (الحق) و(الباطل) و(الهدى) و(الضلال) ولهذا جاء جو السورة مشحونا بطابع العنف والشدة ، وكأنه جو معركة رهيبة ، يكون فيها الطعن والنزال ، ثم تسفر عن مصارع الطغاة ، فإذا بهم حطأم وركام .

* ابتدأت السورة الكريمة بالإشادة بصفات الله الحسنى ، وآيته العظمى ، ثم عرضت لمجادلة الكافرين في آيات الله ، فمع وضوح الحق وسطوعه ، جادل فيه المجادلون ، وكابر فيه المكابرون [حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم. .] .

* وعرضت السورة لمصارع الغابرين وقد أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، فلم يفلت منهم إنسان [كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم . .] الآيات .

* وفي ثنايا هذا الجو الرهيب ، يأتي مشهد حملة العرش ، في دعائهم الخاشع المنيب [الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم . .] الآيات .

* وتحدثت السورة عن بعض مشاهد الآخرة وأهوالها ، فإذا العباد واقفون للحساب ، بارزون أمام الملك الديان ، يغمرهم رهبة وخشوع ، وإذا القلوب لدى الحناجر ، تكاد لشدة الفزع والهول تنخلع ، وفي ذلك الموقف الرهيب ، واليوم العصيب ، يلقى الإنسان جزاءه ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر [يوم

هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار. اليوم تجزى كل نفس بما كسبت . .] الآيات .

* ثم يأتي الحديث عن قصة الإيمان والطغيان ، ممثلة في دعوة موسى عليه السلام لفرعون الطاغية الجبار ، ففرعون يريد – بكبريائه وجبروته – أن يقضي على موسى وأتباعه ، خشية أن ينتشر الإيمان بين الأقوام ، وتبرز في ثنايا هذه القصة حلقة جديدة ، لم تعرض في قصة موسى من قبل ، ألا وهي ظهور رجل (مؤمن من آل فرعون) يخفي إيمانه ، يصدع بكلمة الحق في تلطف وحذر ، ثم في صراحة ووضوح ، وتنتهي القصة بهلاك فرعون الطاغية الجبار بالغرق في البحر مع أعوانه وأنصاره ، وبنجاة الداعية المؤمن وسائر المؤمنين [ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين . إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب . .] الآيات .

* ثم تعرض السورة إلى بعض الآيات الكونية ، الشاهدة بعظمة الله ، الناطقة بوحدانيته وجلاله ، الذي يشركون به ويكفرون بآياته ، وتضرب مثلا للمؤمن والكافر : بالبصير والأعمى ، فالمؤمن على نور من الله وبصيرة ، والكافر يتخبط في الظلام [وما يستوي الأعمى والبصير ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون . أن الساعة لآتية لا ريب فيها . .] الآيات .

* وتختم السورة الكريمة بالحديث عن مصارع المكذبين ، والطغاة المتجبرين ، ومشهد العذاب يأخذهم وهم في غفلتهم سادرون [فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون . .] إلى نهاية السورة الكريمة .

التسمية :

سميت " سورة غافر " لأن الله تعالى ذكر هذا الوصف الجليل – الذي هو من صفات الله الحسنى – في مطلع السورة الكريمة [غافر الذنب وقابل التوب] وكرر ذكر المغفرة في دعوة الرجل المؤمن [وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار] وتسمى سورة " المؤمن " لذكر قصة مؤمن آل فرعون .

سورة فصلت

ممكية نزلت بعد غافر وآياتها أربع وخمسون آية

بين يدي السورة

هذه السورة الكريمة مكية ، وهي تتناول جوانب العقيدة الإسلامية (الوحدانية ، الرسالة ، البعث والجزاء) وهي الأهداف الأساسية لسائر السور المكية التي تهتم بأركان الإيمان

* ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن ، المنزل من عند الرحمن ، بالحجج الواضحة ، والبراهين الساطعة ، الدالة على صدق محمد عليه الصلاة والسلام ، فهو المعجزة الدائمة الخالدة للنبي الكريم .

* وتحدثت السورة عن أمر " الوحي والرسالة " فقررت حقيقة الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه بشر خصه الله تعالى بالوحي ، وأكرمه بالنبوة ، وإختاره من بين سائر الخلق ليكون داعيا إلى الله ، مرشدا إلى دينه المستقيم .

* ثم انتقلت السورة للحديث عن مشهد الخلق الأول للحياة ، خلق السموات والأرض ، بذلك الشكل الدقيق المحكم ، الذي يلفت أنظار المعرضين عن آيات الله ، للنظر والتفكر والتدبر ، ولكن ظلمات الكفر هي التي تحول بينهم وبين الإيمان ، فالكون كله ناطق بعظمة الله ، شاهد بوحدانيته جل وعلا .

* وعرضت السورة للتذكير بمصارع المكذبين ، وضربت على ذلك الأمثلة بأقوى الأمم وأعتاها ، قوم " عاد " الذين بلغ من جبروتهم أن يقولوا [من أشد منا قوة] ؟ وذكرت ما حل بهم وبثمود من الدمار الشامل ، والهلاك المبين ، حين تمادوا في الطغيان وكذبوا رسل الله .

* وبعد الحديث عن المجرمين يأتي الحديث عن المؤمنين المتقين ، الذين استقاموا على شريعة الله ودينه ، فأكرمهم الله بالأمن والأمان في دار الجنان ، مع النبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين .

* ثم تحدثت السورة عن الآيات الكونية المعروضة للأنظار ، في هذا الكون الفسيح ، الزاخر بالحكم والعجائب ، وموقف الملحدين بآيات الله ، المتعامين عن كل تلك الآيات الظاهرة الباهرة .

* وختمت السورة بوعد الله للبشرية ، بأن يطلعهم على بعض أسرار هذا الكون في آخر الزمان ، ليستدلوا على صدق ما أخبر عنه القرآن [سنريهم آياتنا في الآفاق ، وفي أنفسهم ، حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد] .

التسمية :

سميت " سورة فصلت " لأن الله تعالى فصل فيها الآيات ، ووضح فيها الدلائل على قدرته ووحدانيته ، وأقام البراهين القاطعة على وجوده وعظمته ، وخلقه لهذا الكون البديع ، الذي ينطق بجلال الله وعظيم سلطانه ! !

سورة الشورى

مكية وآياتها ثلاث وخمسون آية

بين يدي السورة

* هذه السورة الكريمة مكية ، وموضوعها نفس موضوع السور المكية التي تعالج أمور العقيدة (الوحدانية ، الرسالة ، البعث والجزاء) والمحور الذي تدور عليه السورة هو " الوحي والرسالة " وهو الهدف الأساسي للسورة الكريمة .

* تبتدىء السورة بتقرير مصدر الوحي ، ومصدر الرسالة ، فألله رب العالمين ، هو الذي أنزل الوحي على الأنبياء والمرسلين ، وهو الذي اصطفى لرسالاته من شاء من عباده ، ليخرجوا الإنسانية من ظلمات الشرك والضلال ، إلى نور الهداية والإيمان [كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم . .] الآيات .

* ثم تعرض السورة لحالة بعض المشركين ، ونسبتهم لله الذرية والولد ، حتى إن السموات ليكدن يتفطرن ، من هول تلك المقالة الشنيعة ، وبينما هؤلاء المشركون في ضلالهم يتخبطون ، إذا بالملأ الأعلى في تسبيحهم وتمجيدهم لله يستغرقون ، وذلك للمقارنة بين كفر أهل الأرض وطغيانهم ، وإيمان

أهل السماء وإذعانهم [تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض . .] الآيات .

* ثم تعود السورة للحديث عن حقيقة (الوحي والرسالة) فتقرر أن الدين واحد أرسل الله تعالى به جميع المرسلين ، وأن شرائع الأنبياء وإن اختلفت في الفروع ، إلا أن دينهم في الأصول واحد ، وهو الإسلام الذي بعث به نوحا وموسى وعيسى وسائر الرسل الكرام [شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى] الآيات .

* وتنتقل السورة للحديث عن المكذبين بالقرآن ، المنكرين للبعث والجزاء ، وتنذرهم بالعذاب الشديد ، في يوم تشيب له الرءوس ، وتطير لهوله الأفئدة ، بينما هم في الدنيا يستهزءون ويسخرون ، ويستعجلوا قيام الساعة [الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها . .] الآيات .

* وبعد أن تتحدث السورة عن دلائل الإيمان في هذا العالم المنظور ، الذي هو (ألر من الار) صنع الله الباهر ، وحكمته وقدرته ، تدعو الناس إلى الاستجابة لدعوة الله ، والإنقياد والاستسلام لحكمه ، قبل أن يفأجئهم ذلك اليوم العصيب ، الذي لا ينفع فيه مال ولا قريب [استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله] الآيات . ، وتختم السورة بالحديث عن الوحي وعن القرآن ، كما بدأت به في مطلع السورة الكريمة ، ليتناسق الكلام في البدء والختام [وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان . .] الآية .

التسمية :

سميت " سورة الشورى " تنويها بمكانة الشورى في الإسلام ، وتعليما للمؤمنين أن يقيموا حياتهم ، على هذا المنهج الأصيل الأكمل (منهج الشورى) لما له من أثر عظيم جليل في حياة الفرد والمجتمع ، كما قال تعالى [وأمرهم شورى بينهم] .

سورة الزخرف

مكية وآياتها تسع وثمانون آية

بين يدي السورة :

* سورة الزخرف مكية ، وقد تناولت أسس العقيدة الإسلامية وأصول الإيمان ، (الإيمان بالوحدانية ، وبالرسالة ، وبالبعث والجزاء) كشأن سائر السور المكية

* عرضت السورة لإثبات مصدر الوحي ، وصدق هذا القرآن ، الذي أنزله الله على النبي الأمي ، بأفصح لسان ، وأنصع بيان ، ليكون معجزة واضحة للنبي العربي [حم . والكتاب المبين . إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون . .] الآيات .

* ثم عرضت لذكر دلائل قدرته تعالى ووحدانيته ، منبثة في هذا الكون الفسيح ، في السماء والأرض ، والجبال والوهاد ، والبحار والأنهار ، والماء آلهاطل من السماء ، والسفن التي تسير فوق سطح الماء ، والأنعام التي سخرها الله للبشر ، ليأكلوا لحومها ويركبوا ظهورها [الذي جعل لكم الأرض مهدا ، وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون

* والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون . .] الآيات .

*ثم تناولت السورة ما كان عليه (المجتمع الجاهلي) من الخرافات والوثنيات ، فقد كانوا يكرهون البنات ، ومع ذلك اختاروا لله البنات سفها وجهلا ، فزعموا أن الملائكة بنات الله ، فجاءت الآيات لتصحيح تلك الإنحرافات ، وترد النفوس إلى الفطرة ، وإلى الحقائق الأولى القطعية [وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين . أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين . .] ؟ الآيات .

*وتحدثت السورة بايجاز عن دعوة (الخليل إبراهيم) عليه السلام ، الذي يزعم المشركون أنهم من سلالته وعلى ملته ، فكذبتهم قي تلك الدعوى ، وبينت الآيات أن إبراهيم أول من تبرأ من الأوثان [وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون . .] الآيات .

* ثم انتقلت إلى تفنيد تلك الشبهة السقيمة ، التي أثارها المشركون حول رسالة محمد عليه السلام ، فقد اقترحوا أن تتنزل الرسالة على رجل من أهل الجاه والثراء ، لا على يتيم فقير كمحمد صلى الله

عليه وسلم فجاءت الآيات لتقرير أن الجاه والثراء ليسا ميزانا لكرامة الإنسان ، واستحقاقه المناصب الرفيعة ، وأن الدنيا من الحقارة والمهانة ، بحيث لو شاء الله لأغدقها على الكافرين ، ومنعها عباده المؤمنين [وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ؟ أهم يقسمون رحمة ربك . .] الآيات .

* وذكرت السورة قصة (موسى وفرعون لتأكيد تلك الحقيقة السابقة ، فها هو فرعون الجبار ، يعتز ويفخر على موسى بملكه وسلطانه ، كما يعتز الجاهلون من رؤساء قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تكون نتيجته الغرق والدمار

[ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين . فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون . .] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة ببيان بعض أحوال الآخرة وشدائدها وأهوالها ، وبيان حال الأشقياء المجرمين ، وهم يتقلبون في غمرات الجحيم [إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين . .] آلايات إلى نهاية السورة الكريمة .

التسمية :

سميت سورة " الزخرف " لما فيها من التمثيل الرائع – لمتاع الدنيا الزائل وبريقها الخادع – بالزخرف اللامع ، الذي ينخدع به الكثيرون ، مع أنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة ، ولهذا يعطيها الله للأبرار والفجار ، وينالها الأخيار والأشرار ، أما الآخرة فلا يمنحها الله إلا لعباده المتقين ، فالدنيا دار الفناء ، والآخرة دار البقاء .

سورة الدخان

مكية وآياتها تسع وخمسون آية

بين يدي السورة :

* سورة الدخان مكية وهي تتناول أهداف السور المكية (التوحيد ، الرسالة ، البعث) لترسيخ العقيدة وتثبيت دعائم الإيمان .

* ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن العظيم – المعجزة الخالدة – الباقي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وإليه يرجعون ، وقد تحدثت عن إنزال الله تعالى له في ليلة مباركة ، من أفضل ليالي العمر هي " ليلة القدر " وبينت شرف تلك الليلة العظيمة التي تفضل وتدبر فيها أمور الخلق ، والتي اختارها الله لإنزال خاتمة الكتب السماوية ، على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم [حم * والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين . .] الآيات .

* ثم تحدثت عن موقف المشركين من هذا القرآن العظيم ، وأنهم في شك وارتياب من أمره ، مع وضوح آياته ، وسطوع براهينه ؟ وأنذرتهم بالعذاب الشديد [بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ٠٠] الآيات .

* ثم تحدثت عن قوم فرعون ، وما حل بهم من العذاب والنكال ، نتيجة الطغيان والإجرام ، وعن الآثار التي تركوها بعد هلاكهم ، من قصور ودور ، وحدائق وبساتين ، وأنهار وعيون ، وعن ميراث بني إسرائيل لهم ، لم ما حدث لهم من تشرد وضياع ، بسبب عصيانهم لأوامر الله [كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين . .] الآيات .

* وتناولت السورة الكريمة مشركي قريش ، وإنكارهم للبعث والنشور ، واستبعادهم للحياة مرة أخرى ، ولذلك كذبوا الرسول ، وبينت أن هؤلاء المكذبين ليسوا بإلرم على الله ، ممن سبقهم من الأمم الطاغية ، وأن سنة الله لا تتخلف في إهلاإلى الطغاة المجرمين [أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين .] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة ببيان مصير الأبرار ومصير إلسجار ، بطريق الجمع بين الترغيب والترهيب ، والتبشير والإنذار [إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم . .] الآيات إلى نهاية السورة الكريمة .

التسمية :

سميت " سورة الدخان " لأن الله تعالى جعله آية لتخويف الكفار ، حيث أصيبوا بالقحط والمجاعة ، بسبب تكذيبهم للرسول صلى الله عليه وسلم وبعث الله عليهم الدخان حتى كادوا يهلكون ، ثم نجاهم الله بعد ذلك ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم .

سورة الجاثية

مكية نزلت بعد الدخان وآياتها سبع وثلاثون آية

بين يدي السورة :

* سورة الجاثية مكية ، وقد تناولت العقيدة الإسلامية في إطارها الواسع الإيمان بالله تعالى ، ووحدانيته ، والإيمان بالقرآن ، ونبوة محمد عليه السلام ، والإيمان بالآخرة والبعث والجزاء ويكاد يكون المحور الذي تدور حوله السورة الكريمة ، هو : إقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين .

*تبتدىء السورة الكريمة بالحديث عن القرآن ومصدره ، وهو الله العزيز في ملكه ، الحكيم في خلقه ، الذي أنزل كتابه المجيد رحمة بعباده ، ليكون نبراسا مضيئاآ ، ينير للبشرية طريق السعادة والخير [حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين ٠٠ الآيات .

* ثم ذكرت بعض الآيات الكونية المنبثة في هذا العالم الفسيح ، ففي السموات البديعة آيات ، وفي الأرض الفسيحة آيات ، وفي خلق البشر وسائر الأنعام والمخلوقات آيات ، وفي تعاقب الليل وإلنهار

، وتسخير الرياح الأمطار آيات ، وكلها شواهد ناطقة بعظمة الله وجلاله ، وقدرته ووحدانيته ، ثم تحدثت عن المجرمين المكذبين بالقرآن ، الذين يسمعون آياته المنيرة ، فلا يزدادون إلا استكبارا وطغيانا ، وأنذرتهم بالعذاب الأليم ، في دركات الجحيم [ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها . .] الآيات .

* وتحدثت السورة عن نعم الله الجليلة على عباده ليشكروه ، ويتفكروا في آلائه التي أسبغها عليهم ، ويعلموا أن الله وحده هو مصدر هذه إلنعم ، الظاهرة والباطنة ، وإنه لا خالق ولا رازق إلا الله [الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . .] الآيات .

* وتحدثت عن إكرام الله لبني إسرائيل بأنواع التكريم ، ومقابلتهم ذلك الفضل والإحسان ، بالجحود والعصيان ، وذكرت موقف الطغاة المجرمين من دعوة الرسل الكرام ، وبينت أنه لا يتساوى في عدل الله وحكمته ، أن يجعل المجرمين كالمحسنين ، ولا أن يجعل الأشرار كالأبرار ، ثم بينت سبب ضلال المشركين ، وهو إجرامهم واتخاذهم الهوى إلها ومعبودا حتى طمست بصيرتهم فلم يهتدوا إلى الحق أبدا [ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم وإلبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم . .] الآيات .

* وختمت السورة بذكر الجزاء العادل يوم الدين ، حيث تنقسم الإنسانية إلى فريقين : فريق في الجنة ، وفريق في السعير [فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين] الآيات إلى نهاية السورة الكريمة] .

التسمية :

سميت " سورة الجاثية " للأهوال التي يلقاها الناس يوم الحساب ، حيث تجثو الخلائق من الفزع على الركب في انتظار الحساب ، ويغشى الناس من الأهوال ما لا يخطر على البال [وترى كل أمة جاثية ، كل أمين تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون] وحقا إنه ليوم رهيب ، يشيب له الولدان ! !

سورة الأحقاف

مكية وآياتها خمس وثلاثون آية

بين يدي السورة :

* هذه السورة مكية وأهدافها نفس أهداف السور المكية ، العقيدة في أصولها الكبرى (الوحدانية ، الرسالة ، البعث والجزاء) ومحور السورة الكريمة يدور حول " الرسالة والرسول " لإثبات صحة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن .

* تحدثت السورة في البدء عن القرآن العظيم ، المنزل من عند الله بالحق ، ثم تناولت الأوثان التي عبدها المشركون ، وزعموا أنها آلهة مع الله تشفع لهم عنده ، فبينت ضلالهم وخطأهم في عبادة ما لا يسمع ولا ينفع ، ثم تحدثت عن شبهة المشركين حول القرآن ، فردت على ذلك بالحجة الدامغة ، والبرهان الناصع .

* ثم تناولت نموذجين من نماذج البشرية في هدايتها وضلالها ، فذكرت نموذج (الولد الصالح) المستقيم في فطرته ، البار بوالديه ، الذي كلما زادت سنه وتقدم في العمر ، ازداد تقى وصلاحا وإحسانا لوالديه . . ونموذج (الولد الشقي) المنحرف عن الفطرة ، العاق لوالديه ، الذي يهزأ ويسخر من الإيمان والبعث والنشور ومال كل منهما .

* ثم تحدثت السورة عن قصة " هود " عليه السلام مع قومه الطاغين " عاد " الذين طغوا في البلاد ، واغتروا بما كانوا عليه من القوة والجبروت ، وما كان من نتيجتهم حيث أهكلهم الله بالريح العقيم ، تحذيرا لكفار قريش في طغيانهم واستكبارهم على أوامر الله وتكذيبهم للرسول صلى الله عليه وسلم.

* وختمت السورة الكريمة بقصة النفر من الجن الذين استمعوآ إلى القرآن وآمنوا به ثم رجعوا منذرين إلى قومهم يدعوهم إلى الإيمان ، تذكيرا للمعاندين من الإنس بسبق الجن لهم إلى الاسلام .

التسمية :

سميت " سورة الأحقاف " لأنها مساكن عاد الذين أهلكهم الله بطغيانهم وجبروتهم ، وكانت مساكنهم بالأحقاف من أرض اليمن [واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف . .] الآية .

سورة محمد

مدنية وآياتها ثماني وثلاثون آية

بين يدي السورة :

* سورة محمد من السور المدنية ، وهي تعنى بالأحكام التشريعية ، شأن سائر السور المدنية ، وقد تناولت السورة أحكا م (القتال ، والأسرى ، والغنائم ، وأحوال المنافقين) ، ولكن المحور الذي تدور عليه السورة هو موضوع (الجهاد في سبيل الله) . ، ابتدأت السورة الكريمة بدءا عجيبا ، بإعلان حرب سافرة على الكفار أعداء الله ، وأعداء رسوله ، الذين حاربوا الإسلام ، وكذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووقفوا في وجه الدعوة المحمدية ، ليصدوا إلناس عن دين الله [الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم . .] الآيات .

* ثم أمرت المؤمنين بقتال الكافرين ، وحصدهم بسيوف المجاهدين ، لتطهير الأرض من رجسهم ، حتى لا تبقى لهم شوكة ولا قوة ، ثم دعت إلى أسرهم بعد إكثار القتل فيهم والجراحات [فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ، حتى إذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق . .] الآيات .

* ثم بينت طريق العزة والنصر ، ووضعت الشروط لنصرة الله لعباده المؤمنين ، وذلك بالتمسك بشريعته ، ونصرة دينه [يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . .] . الآيات . وضربت لكفار مكة الأمثال بالطغاة المتجبرين من الأمم السابقة ، وكيف دمر الله عليهم بسبب إجرامهم وطغيانهم [أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها] .

* وتحدثت السورة بإسهاب عن صفات المنافقين ، باعتبارهم الخطر الداهم على الإسلام والمسلمين ، فكشفت عن مساوئهم ومخازيهم ليحذر إلناس مكرهم وخبثهم [ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم . .] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة بدعوة المؤمنين إلى سلوك طريق العزة والنصر ، بالجهاد في سبيل الله ، وعدم الوهن والضعف أمام قوى الشر والبغي ، وحذرت من الدعوة إلى الصلح مع الأعداء ، حرصا على

الحياة والبقاء ، فإن الحياة الدنيا زائلة فانية ، وما عند الله خير للأبرار [فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم
* إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أهوالكم . .] إلى نهاية السورة الكريمة . وهكذا ختمت السورة بالدعوة إلى الجهاد ، كما بدأت بالدعوة إليه ، حفزا لعزائم المؤمنين ، وليتناسق البدء من الختاء ألطف التئام !!

سورة الفتح

مدنية وآياتها تسع وعشرون آية

بين يدي السورة :

* هذه السورة الكريمة مدنية ، وهي تعنى بجانب التشريع شأن سائر السور المدنية التي تعالج الأسس التشريعية في المعاملات ، والعبادات ، والأخلاق ، والتوجيه إلى مكارم الأخلاق .
* تحدثت السورة الكريمة عن (صلح الحديبية) الذي تم بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين سنة ست من الهجرة ، والذي كان بداية للفتح الأعظم " فتح مكة " وبه تم العز والنصر والتمكين للمؤمنين ، ودخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا [إنا فتحنا لك فتحا مبينا . .] الآيات .
* وتحدثت السورة عن جهاد المؤمنين ، وعن (بيعة الرضوان) التي بايع فيها الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهاد في سبيل الله حتى الموت ، وكانت بيعة جليلة الشأن ولذلك باركها الله ، ورضي عن أصحابها ، وسجلها في كتابه العظيم ، في سطور من نور [لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة .] الآية .
* وتحدثت عن الذين تخلفوا عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأعراب الذين في قلوبهم مرض ، ومن لمنافقين الذين ظنوا الظنون السيئة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين ، فلم يخرجوا معهم ، فجاءت الآيات تفضحهم وتكشف سرائرهم [سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا . .] الآيات .

* وتحدثت السورة عن الرؤيا التي رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه –في المدينة المنورة– وحدث بها أصحابه ففرحوا واستبشروا ، وهي دخول الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين مكة آمنين مطمئنين ، وقد تحققت تلك الرؤيا الصادقة فدخلها المؤمنون معتمرين مع الأمن والطمأنينة [لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لاتخافون] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة بالثناء على الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأطهار الأخيار ، وبينت فضلهم ، ورفعت قدرهم ، وقد أكرمهم الله عز وجل بالرضى عنهم ، وإدخالهم جنان الخلد والنعيم ، تكريما لجهادهم وصبرهم [محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم . .] آلاية .

التسمية :

سميت سورة الفتح لأن الله تعالى بشر فيها المؤمنين بالفتح المبين [إنا فتحنا لك فتحا مبينا. . الآيات.

فضلها :

نزلت السورة الكريمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مرجعه من الحديبية ، ولما نزلت هذه السورة قال صلوات الله عليه : لقد أنزلت علي الليلة سورة هي أحب إلى من الدنيا وما فيها [إنا فتحنا لك فتحا مبينا] أخرجه الإمام أحمد .

سورة الحجرات

مدنية وآياتها ثمان عشرة آية

بين يدي السورة :

* هذه السورة الكريمة مدنية ، وهي على وجازتها سورة جليلة ضخمة ، تتضمن حقائق التربية الخالدة ، وأسس المدنية الفاضلة ، حتى سماها بعض المفسرين " سورة الأخلاق

* ابتدأت السورة الكريمة بالأدب الرفيع الذي أدب الله به المؤمنين ، تجاه شريعة الله وأمر رسوله ، وهو ألا يبرموا أمرا ، أو يبدوا رأيا ، أو يقضوا حكما في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، حتى يستشيروه ، ويستمسكوا بارشاداته الحكيمة [يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم] .

*ثم انتقلت إلى أدب آخر وهو خفض الصوت إذا تحدثوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيما لقدره الشريف ، واحتراما لمقامه السامي ، فإنه ليس كعامة الناس بل هو رسول الله ، ومن واجب المؤمنين أن يتأدبوا معه في الخطاب مع التوقير والتعظيم والإجلال [يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي . .] الآيات .

*ومن الأدب الخاص إلى الأدب العام ، تنتقل السورة لتقرير دعائم المجتمع الفاضل ، فتأمر المؤمنين بعدم السماع للإشاعات ، وتأمر بالتثبت من الأنباء والأخبار ، لاسيما إن كان الخبر صادرا عن شخص غير عدل أو شخص متهم ، فكم من كلمة نقلها فاجر فاسق ، سببت كارثة من الكوارث ، وكم من خبر لم يتثبت منه سامعه ، جر وبالا ، وأحدث انقساما [يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا . .] الآيات .

* ودعت السورة إلى الإصلاح بين المتخاصمين ، ودفع عدوان الباغين [وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما . .] الآيات .

* وحذرت السورة من السخرية والهمز واللمز ، ونفرت من الغيبة والتجسس ، والظن السيىء بالمؤمنين ، ودعت إلى مكارم الأخلاق ، والفضائل الاجتماعية ، وحين حذرت من الغيبة جاء النهي في تعبير

رائع عجيب ، أبدعه القرآن غاية الإبداع ، صورة رجل يجلس إلى جنب أخ له ميت ينهش منه ويأكل لحمه [ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه] الآية ويا له من تنفير عجيب إ! .

* وختمت السورة بالحديث عن الأعراب الذين ظنوا الايمان كلمة تقال باللسان ، وجاءوا يمنون على الرسول إيمانهم ، وقد وضحت حقيقة الإيمان ، وحقيقة الإسلام ، وشروط المؤمن تلكامل ، وهو الذي جمع الإيمان ، والإخلاص والجهاد ، وتلعمل تلصالح [إنما المؤمنون الذي آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، أولئك هم الصادقون . .] إلى آخر السورة الكريمة .

التسمية :

سميت (سورة الحجرات) لأن الله تعالى ذكر فيها حرمة بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وهي الحجرات التي كان يسكنها أمهات المؤمنين الطاهرات رضوان الله عليهن .

سورة ق

مكية وآياتها خمس وأربعون آية

بين يدي السورة :

* هذه السورة مكية وهي تعالج أصول العقيدة الإسلامية (الوحدانية ، الرسالة ، البعث) ولكن المحور الذي تدور حوله هو موضوع (البعث والنشور) حتى ليكاد يكون هو الطابع الخاص للسورة الكريمة ، وقد عالجه القرآن بالبرهان الناصع ، والحجة الدامغة . وهذه السورة رهيبة ، شديدة الوقع على الحس ، تهز القلب هزا ، وترج النفس رجا ، وتثير فيها روعة الإعجاب ، ورعشة الخوف ، بما فيها من الترغيب والترهيب .

* ابتدأت السورة بالقضية الأساسية التي أنكرها كفار قريش ، وتعجبوا منها غاية العجب ، وهي قضية الحياة بعد الموت ، والبعث بعد الفناء [ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد . .] الآيات .

* ثم لفتت السورة أنظار المشركين – المنكرين للبعث – إلى قدرة الله العظيمة ، المتجلية في صفحات هذا الكون المنظور ، في السماء والأرض ، والماء والنبت ، والثمر والطلع ، والنخيل والزرع ، وكلها براهين قاطعة على قدرة العلي الكبير [أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها . .] الآيات .

* وانتقلت السورة الكريمة للحديث عن المكذبين من الأمم السالفة ، وما حل بهم من الكوارث وأنواع العذاب ، تحذيرا لكفار مكة أن يحل بهم ما حل بالسابقين [كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود . .] الآيات .

* ثم انتقلت السورة للحديث عن سكرة الموت ، ووهلة الحشر ، وهول الحساب ، وما يلقاه المجرم في ذلك اليوم العصيب ، من أهوال وشدائد تنتهي بإلقائه في الجحيم [ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد . .] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة بالحديث عن " صيحة الحق " وهي الصيحة التي يخرج الناس بها من القبور ، كأنهم جراد منتشر ، ويساقون للحساب والجزاء ، لا يخفى على الله منهم أحد ، وفيه إثبات للبعث والنشور ، الذي كذب به المشركون [واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج . .] الآيات .

سورة الذاريات

مكية وآياتها ستون آية

بين يدي السورة :

* هذه السورة الكريمة من السور المكية التي تقوم على تشييد دعائم الإيمان ، وتوجيه الأبصار إلى قدرة الله الواحد القهار ، وبناء العقيدة الراسخة على أسس التقوى والإيمان

* ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن الرياح التى تذرو الغبار ، وتسير المراكب في البحار ، وعن السحب التي تحمل مياه الأمطار ، وعن السفن الجارية على سطح الماء بقدرة الواحد الأحد ، وعن الملائكة الأطهار المكلفين بتدبير شئون الخلق ، وأقسمت بهذه الأمور الأربعة على أن الحشر كائن لا محالة ، وأنه لابد من البعث والجزاء [والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا إنما توعدون لصادق. وأن الدين لواقع] الآيات .

* ثم انتقلت إلى الحديث عن كفار مكة ، المكذبين بالقرآن وبالدار الآخرة ، فبينت حالهم في الدنيا ، وماهم في الآخرة ، حيث يعرضون على نار جهنم ، فيصلون عذابها ونكالها [قتل الخراصون . الذين هم في خوض ساهون . يسألون أيان يوم الدين ؟ يوم هم على النار يفتنون . ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون] الآيات .

* ثم تحدثت عن المؤمنين المتقين ، وما أعد الله لهم من النعيم والكرامة في الآخرة ، لأنهم كانوا في الدنيا محسنين ، على طريقة القرآن في الترغيب والترهيب ، والإعذار والإنذار [إن المتقين في جنات وعيون . آخذين ما أتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين . .] الآيات .

* ثم تحدثت عن دلائل القدرة والوحدانية ، في هذا الكون الفسيح ، في سمائه وأرضه ، وجباله ووهاده ، وفي خلق الإنسان في أبدع صورة وأجمل تكوين ، وكلها دلائل على قدرة رب العالمين [وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون ؟ وفي السماء رزقكم وما توعدون . .] الآيات .

* ثم انتقلت للحديث عن قصص الرسل الكرام ، وعن موقف الأمم الطاغية من أنبيائهم ، وما حل بهم من العذاب والدمار ، فذكرت قصة (إبراهيم) و(لوط) وقصة (موسى) وقصة الطغاة المتجبرين من قوم عاد وثمود وقوم نوح ، وفي ذكر القصص وتكراره في القرآن تسلية للرسل الكرام ، وعبرة لأولى الأبصار ، يعتبر بها من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد [هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ؟ إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما ، قال سلام قوم منكرون . .] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة ببيان الغاية من خلق الإنس والجن ، وهي معرفة الله جل وعلا ، وعبادته وتوحيده ، وإفراده بالإخلاص والتوجه لوجهه الكريم ، بأنواع القربات والعبادات [وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين . .] الآيات إلى نهاية السورة الكريمة .

سورة الطور

مكية وآياتها تسع وأربعون آية

بين يدي السورة :

* سورة الطور من السور المكية التى تعالج موضوع العقيدة الإسلامية ، وتبحث في أصول العقيدة وهي (الوحدانية ، والرسالة ، والبعث والجزاء) شأنها كشأن سائر السور المكية ، التي تتناول أمور العقيدة الإسلامية .

* ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن أهوال الآخرة وشدائدها ، وعما يلقاه الكافرون في ذلك الموقف الرهيب " موقف الحساب " وأقسمت على أن العذاب نازل بالكفار لا محالة ، لا يمنعه مانع ، ولا يدفعه د افع ، وكان القسم بأمور خمسة تنبيها على أهمية الموضوع [والطور . وكتاب مسطور . في رق منشور . والبيت المعمور . والسقف المرفوع . والبحر المسجور . إن عذاب ربك لواقع . ما له من دافع . .] الآيات .

* ثم تناولت الحديث عن المتقين وهم في جنات النعيم ، على سرر متقابلين ، وقد جمع الله لهم أنواع السعادة " الحور العين ، واجتماع الشمل بالذرية والبنين ، والتنعم والتلذذ بأنواع المآكل والمشارب ، من فواكه وثمار ، ولحوم متنوعة مما يشتهى ويستطاب ، إلى غير ما هنالك من أنواع النعيم ، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر [إن المتقين في جنات ونعيم . فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم . .] الآيات .

* ثم تحدثت عن رسالة محمد بن عبد الله صلوات الله عليه ، وأمرته بالاستمرار بالدعوة ، والتذكير والإنذار للكفرة الفجار ، غير عابىء بما يقوله المشركون ، وما يفتريه المفترون ، حول الرسالة والرسول ، فليس محمد صلى الله عليه وسلم بإنعام الله عليه بالنبوة وإكرامه بالرسالة بكاهن ولا مجنون كما زعم المجرمون [فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون . .] الآيات .

* ثم أنكرت السورة على المشركين مزاعمهم الباطلة في شأن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وردت عليهم بالحجج الدامغة والبراهين القاطعة التي تقصم ظهر الباطل ، وآقامت الدلائل على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم

[أم يقولون تقؤله بل لا يؤمنون .فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين صادقين . .] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة بالتهكم بالكافرين وأوثانهم بطريق التوبيخ والتقريع ، وبينت شدة عنادهم ، وفرط طغيانهم ، وأمرت الرسول صلى الله عليه وسلم ، بالصبر على تحمل الأذى في سبيل الله ، حتى يأتي نصر الله [واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم . ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم] .

التسمية :

سميت " سورة الطور " لأن الله تعالى بدأ السورة الكريمة بالقسم بجبل الطور الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام ، ونال ذلك الجبل من الأنوار والتجليات والفيوضات الإلهية ما جعله مكانا وبقعة مشرفة على سائر الجبال في بقاع الأرض .

سورة النجم

مكية وآياتها اثنتان وستون آية

بين يدي السورة :

* سورة النجم مكية ، وهي تبحث عن موضوع الرسالة في إطارها العام ، وعن موضوع الإيمان بالبعث والنشور ، شأن سائر السور المكية . " ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن موضوع " المعراج " الذي كان معجزة لرسول الإنسانية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، والذي رأى فيه الرسول الكريم عجائب وغرائب في ملكوت الله الواسع ، مما يدهش العقول ويحير الألباب ، وذكرت الناس بما يجب

عليهم من الإيمان والتصديق ، وعدم المجادلة والمماراة في مواضيع الغيب والوحي [والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى . .] الآيات .

* ثم تلاها الحديث عن الأوثان والأصنام التي عبدها المشركون من دون الله ، وبينت بطلان تلك الآلهة المزعومة ، وبطلان عبادة غير الله ، سواء في ذلك عبادة الأصنام ، أو عبادة الملائكة الكرام [أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى . .] ؟ الآيات . " ثم تحدثت عن الجزاء العادل يوم الدين ، حيث تجزى كل نفس بما كسبت ، فينال المحسن جزاء إحسانه ، والمسيء جزاء إساءته ، ويتفرق الناس إلى فريقين : أبرار ، وفجار [ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى . .] الآيات .

* وقد ذكرت برهانا على الجزاء العادل ، بأن كل إنسان ليس له إلا عمله وسعيه ، وأنه لا تحمل نفس وزر أخرى ، لأن العقوبة لا تتعدى غير المجرم ، وهو شرع الله المستقيم ، وحكمه العادل الذي بينه في القرآن العظيم ، وفي الكتب السماوية السابقة [وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى . .] الآيات . " وذكرت السورة الكريمة آثار قدرة الله جل وعلا في الإحياء والإماتة ، والبعث بعد الفناء ، والإغناء والإفقار ، وخلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى [وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى . " من نطفة إذا تمنى . .] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة بما حل بالأمم الطاغية كقوم عاد ، وثمود ، وقوم نوح ولوط ، من أنواع العذاب والدمار ، تذكيرا لكفار مكة بالعذاب الذي ينتظرهم بتكذيبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزجرا لأهل البغي والطغيان عن الاستمرار في التمرد والعصيان [وأنه أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى ..] الآيات إلى نهاية السورة الكريمة.

سورة القمر

مكية وآياتها خمس وخمسون آية

بين يدي السورة :

* سورة القمر في السور المكية ، وقد عالجت أصول العقيدة الإسلامية ، وهي من بدئها إلى نهايتها ، حملة عنيفة مفزعة على المكذبين بآيات القرآن ، وطابع السورة الخاص ، هو طابع اللهديد والوعيد ، والإعذار ، والإنذار ، مع صور شتى من مشاهد العذاب والدمار .

* ابتدأت السورة الكريمة بذكر تلك " المعجزة الكونية ، معجزة انشقاق القمر ، التي هي إحدى المعجزات العديدة لسيد البشر صلى الله عليه وسلم ، وذلك حين طلب المشركون منه معجزة جلية ، تدل على صدقه ، وخصصوا بالذكر أن يشق لهم القمر ، ليشهدوا له بالرسالة ، ومع ذلك عاندوا وكابروا [اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر . .] الآيات .

* ثم انتقلت للحديث عن أهوال القيامة وشدائدها ، بأسلوب مخيف يهز المشاعر هزا ، ويحرك في النفس الرعب والفزع ، من هول ذلك اليوم العصيب [فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر].

* وبعد الحديث عن كفار مكة ، يأتى الحديث عن مصارع المكذبين ، وما نالهم في الدنيا من ضروب العذاب والدمار ، بدءا بقوم نوح [كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر ..] .

* ثم تلاه الحديث عن الطغاة المتجبرين من الأمم السالفة ، الذين كذبوا الرسل ، فأهلكهم الله إهلاكا فظيعا ، ودمرهم عن بكرة أبيهم ، وقد تحدثت الآيات عن قوم (عاد ، وثمود ، وقوم لوط ، وقوم فرعون) وغيرهم من الطغاة المتجبرين بشيء من الإسهاب ، مع تصوير أنواع العذاب [كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر ؟ إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر ..] الآيات.

* وبعد عرض هذه المشاهد الأليمة – مشاهد العذاب والنكال – الذي حل بالمكذبين لرسل الله صلى الله عليه وسلمتوجهت السورة إلى مخاطبة قريش ، وحذرتهم مصرعا كهذه المصارع ، بل ما هو أشد وأنكى [سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ..] الآيات .

* وختمت السورة ببيان مال المتقين ، بعد ذكر مال الأشقياء المجرمين ، على طريقة القرآن في الجمع بين (الترغيب) و(الترهيب) بأسلوبه العجيب [إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر] .

سورة الرحمن

مدنية وآياتها ثمان وسبعون آية

بين يدي السورة :

* سورة الرحمن من السور المكية التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية ، وهي كالعروس بين سائر السور الكريمة ، ولهذا ورد في الحديث الشريف : (لكل شيء عروس ، وعروس القرآن سورة الرحمن) .

* ابتدأت السورة بتعديد ألاء الله الباهرة ، ونعمه الكثيرة الظاهرة على العباد ، التي لا يحصيها عد ، وفي مقدمتها نعمة (تعليم القرآن) بوصفه المنة الكبرى على الإنسان ، تسبق في الذكر خلق الإنسان ذاته وتعليمه البيان [آلرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان] .

* ثم فتحت السورة صحائف الوجود ، الناطقة بآلاء الله الجليلة ، وآثاره العظيمة التي لا تخص : الشمس والقمر ، والنجم والشجر ، والسماء المرفوعة بلا عمد ، وما فيها من عجائب القدرة ، وغرائب الصنعة ، والأرض التي بث فيها من أنواع الفواكه ، والزروع ، والثمار ، رزقا للبشر [الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان ..] الآيات .

* وتحدثت السورة عن دلائل القدرة الباهرة في تسيير الأفلاك ، وتسخير السفن الكبيرة تمخر عباب البحار ، وكأنها الجبال الشاهقة عظمة وضخامة ، وهى تجري فوق سطح الماء ، بقدرة خالق السماء [وله الجوار المنشات في البحر كالأعلام . .] الآيات .

* ثم بعد ذلك الاستعراض السريع لصفحة الكون المنظور ، تطوى صفحات الوجود ، وتتلاشى الخلائق بأسرها ، فيلفها شبح الموت الرهيب ، ويطويها الفناء ، ولا يبقى إلا الحي القيوم ، متفردا بالبقاء [كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام] .

* وتناولت السورة أهوال القيامة ، فتحدثت عن حال الأشقياء المجرمين ، وما يلاقونه من الفزع والشدائد ، في ذلك اليوم العصيب [يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام] الآيات.

* وبعد الحديث عن مشهد العذاب للمجرمين ، تناولت السورة مشهد النعيم للمتقين ، في شيء من الإسهاب والتفصيل ، حيث يكونون في الجنان مع الحور والولدان [ولمن خاف مقام ربه جنتان] الآيات.

* وختمت السورة بتمجيد الله جل وعلا والثناء عليه ، على ما أنعم على عباده من فنون النعم والإكرام ، وهو أنسب ختام لسورة الرحمن [تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام] وهكذا يتناسق البدء مع الختام فى أروع صور البيان !! .

سورة الواقعة

مكية وآياتها ست وتسعون آية

بين يدي السورة :

* تشتمل هذه السورة الكريمة على أحوال يوم القيامة ، وما يكون بين يدي الساعة من أهوال ، وانقسام الناس إلى ثلاث طوائف (أصحاب اليمين ، وأصحاب الشمال ، والسابقون إلى منازل السعداء) .

* وقد تحدثت السورة عن مآل كل فريق ، وما أعده الله تعالى لهم من الجزاء العادل يوم الدين ، كما أقامت الدلائل على وجود الله ووحدانيته ، وكمال قدرته في بديع خلقه وصنعه ، في خلق الإنسان ، وإخراج النبات ، وإنزال الماء ، وما أودعه الله من القوة في النار .. ثم نوهت بذكر القرآن العظيم ، وأنه تنزيل رب العالمين ، وما يلقاه الإنسان عند الاحتضار من شدائد وأهوال .

* وختمت السورة بذكر الطوائف الثلاث وهم أهل السعادة ، وأهل الشقاوة ، والسابقون إلى الخيرات من أهل النعيم ، وبينت عاقبة كل منهم ، فكان ذلك كالتفصيل لما ورد في أول السورة من إجمال ، والإشادة بذكر مآثر المقربين في البدء والختام .

فضلها :

أ – عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا).

ب – وأخرج الحافظ ابن عساكر في ترجمة (عبد الله بن مسعود) بسنده عن أبي ظبية قال : " مرض عبد الله بن مسعود مرضه الذي توفي فيه ، فعاده عثمان بن عفان فقال : ما تشتكي ؟ قال : ذنوبي ، قال : فما تشتهي ؟ قال : رحمة ربي ، قال : ألا آمر لك بطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضني ، قال : ألا آمر لك بعطاء ؟ قال : لا حاجة لي فيه ، قال : يكون لبناتك من بعدك ، قال : أتخشى على بناتي الفقر ؟ إني أمرت بناتي يقرأن كل ليلة سورة الواقعة ، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا " فكان أبو ظبية لا يدعها " .

سورة الحديد

مدنية وآياتها تسع وعشرون آية

بين يدي السورة :

* هذه السورة الكريمة من السور المدنية ، التي تعنى بالتشريع والتربية والتوجيه ، وتبنى المجتمع الإسلامي على أساس العقيدة الصافية ، والخلق الكريم ، والتشريع الحكيم .

* وقد تناولت السورة الكريمة " سورة الحديد " ثلاثة مواضيع رئيسية هي :

أولا : أن الكون كله لله جل وعلا ، هو خالقه ومبدعه ، والمتصرف فيه بما يشاء .

ثانيا : وجوب التضحية بالنفس والنفيس ، لإعزاز دين الله ، ورفع منار الإسلام ، الذي ختم الله به الرسالات السماوية . ثالثا : تصوير حقيقة الدنيا بما فيها من بهرج ومتاع خادع ، حتى لا يغتر بها الإنسان ، وينسى الآخرة .

* ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن عظمة الخالق جل وعلا ، الذي سبح له كل ما في الكون ، من شجر ، وحجر ، ومدر ، وإنسان ، وحيوان ، وجماد ، فالكل ناطق بعظمته ، شاهد بوحدانيته [سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم] الآيات .

* ثم ذكرت صفات الله الحسنى ، وأسماءه العليا ، فهو الأول بلا بداية ، والآخر بلا نهاية ، والظاهر بآثار مخلوقاته ، والباطن الذي لا يعرف كنه حقيقته أحد ، وهو الخالق للإنسان ، والمدبر للأكوان [له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الأول والأخر والظاهر والباطن ..] الآيات .

* ثم تلتها الآيات وهي تدعو المسلمين إلى البذل والسخاء والإنفاق في سبيل الله ، بما يحقق عزة الإسلام ورفعة شأنه ، فلابد للمؤمن من الجهاد بالنفس والمال لينال السعادة في الدنيا ، والمثوبة في الآخرة [آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير] الآيات .

* وتحدثت السورة عن أهل الإيمان ، وأهل النفاق ، فالمؤمنون يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ، والمناقفون يتخبطون في الظلمات ، كما كانوا في الدنيا يعيشون كالبهائم ، في ظلمات الجهل والغي والضلال [يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ..] الآيات .

* وتحدثت السورة عن حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة ، وصورتهما أدق تصوير ، فالدنيا دار الفناء ، فهي زائلة فانية ، كمثل الزرع الزاهي الخصيب ، الذي ينبت بقوة بنزول الغيث ، ثم يصفر ويذبل ، حتى يصير هشيما وحطاما تذروه الرياح ، بينما الآخرة دار الخلود ، والبقاء ، التي لا نصب فيها ولا تعب ، ولا هم ولا شقاء [اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو ، وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد . .] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة بالغاية من بعثة الرسل الكرام ، والأمر بتقوى الله عز وجل ، والاقتداء بهدي رسله وأنبيائه [ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ...] الآيات إلى نهاية السورة الكريمة .

التسمية :

سميت السورة " سورة الحديد " لذكر الحديد فيها ، وهو قوة الإنسان فى السلم والحرب ، وعدته في البنيان والعمران ، فمن الحديد تبنى الجسور الضخمة ، وتشاد العمائر ، وتصنع الدروع ، والسيوف والرماح ، وتكون الدبابات والغواصات والمدافع الثقيلة إلى غير ما هنالك من منافع .

سورة المجادلة

مدنية وآياتها اثنان وعشرون آية

بين يدي السورة :

* سورة المجادلة مدنية ، وقد تناولت أحكاما تشريعية كثيرة كأحكأم الظهار ، والكفارة التي تجب على المظاهر ، وحكم التناجى ، وآداب المجالس ، وتقديم الصدقة عند مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعدم مودة أعداء الله ، إلى غير ذلك ، كما تحدثت عن المنافقين وعن اليهود .

* ابتدأت السورة الكريمة ببيان قصة المجادلة (خولة بنت ثعلبة) التي ظاهر منها زوجها – على عادة أهل الجاهلية في تحريم الزوجة بالظهار – وقد جاءت تلك المرأة رسول الله صلى الله عليه وسلمتشكو ظلم زوجها لها وقالت يا رسول الله : " أكل مالي ، وأفنى شبابي ، ونثرت له بطني ، حتى إذا كبرت سني ، وانقطع ولدي ، ظاهر مني) ورسول الله ، يقول لها : (ما أراك إلا قد حرمت عليه) ، فكانت تجادله وتقول يا رسول الله : ما طلقني ولكنه ظاهر مني ، فيرد عليها قوله السابق ، لم قالت : اللهم إني أشكو إليك ، فاستجاب الله دعاءها ، وفرج كربتها وشكواها [قد سمع الله قول التى تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ..] الآيات .

* ثم تناولت حكم كفارة الظهار [الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم ، وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا ، وإن الله لعفو غفور . .] الآيات .

* ثم تحدثت عن موضوع التناجي ، وهو الكلام سرا بين اثنين فأكثر ، وقد كان هذا من دأب اليهود والمنافقين لإيذاء المؤمنين ، فبينت حكمه وحذرت المؤمنين من عواقبه [ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ، ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم . .] الآيات .

* وتحدثت السورة عن اليهود اللعناء ، الذين كانوا يحضرون مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم فيحيونه بتحية ملغوزة ، ظاهرها التحية والسلام ، وباطنها الشتيمة والمسبة ، كقولهم : السام عليك يا محمد يعنون الموت [وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله] الآيات .

* وتناولت السورة الحديث عن المنافقين بشيء من الإسهاب ، فقد اتخذوا اليهود بخاصة أصدقاء ، يحبونهم ويوالونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين ، فكشفت الستار عن هؤلاء المذبذبين وفضحتهم [ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ..] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة ببيان حقيقة الحب في الله ، والبغض في الله ، الذي هو أصل الإيمان ، وأوثق عرى الدين ، ولا بد في اكتمال الإيمان من معاداة أعداء الله [لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم ، أو أبناءهم ، أو إخوانهم ، أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان . .] إلى آخر السورة الكريمة .

سورة الحشر

مدنية وآياتها أربع وعشرون آية

بين يدي السورة :

* سورة الحشر مدنية وهي تعنى بجانب التشريع شأن سائر السور المدنية ، والمحور الرئيسي الذي تدور عليه السورة الكريمة هو الحديث عن (غزوة بنى النضير) وهم اليهود الذين نقضوا العهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم فأجلاهم عن المدينة المنورة ، ولهذا كان ابن عباس يسمي هذه السورة (سورة بنى النضير) وفي هذه السورة الحديث عن المنافقين ، الذين تحالفوا مع اليهود ، وبإيجاز هي سورة " الغزوات والجهاد " والفيء والغنائم ، وأخبار اليهود .

* ابتدأت السورة الكريمة بتنزيه الله وتمجيده ، فالكون كله بما فيه من إنسان ، وحيوان ، ونبات ، وجماد ، شاهد بوحدانية الله ، وقدرته وجلاله ، ناطق بعظمته وسلطانه [سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم] الآيات .

* ثم ذكرت السورة بعض آثار قدرته ، ومظاهر عزته ، بإجلاء اليهود من ديارهم وأوطانهم ، مع ما كانوا فيه من الحصون والقلاع ، وقد كانوا يعتقدون أنهم في عزة ومنعة ، لا يستطيع أحد عليهم ، فجاءهم بأس الله وعذابه من حيث لم يكن في حسابهم [هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر . .] الآيات .

* ثم تناولت السورة موضوع الفيء والغنيمة ، فبينت شروطه وأحكامه ، ووضحت الحكمة من تخصيص الفيء بالفقراء ، لئلا يستأثر به الأغنياء ، وليكون هناك بعض التعادل بين طبقات المجتمع ، بما فيه خير الفريقين ، وبما يحقق المصلحة العامة [ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين . .] الآيات .

* وتناولت السورة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثناء العاطر ، فنوهت بفضائل المهاجرين ، ومآثر الأنصار ، فالمهاجرون هجروا الديار والأوطان حبا في الله ، والأنصار نصروا دين الله ، وآثروا إخوانهم – المهاجرين – بالأموال والديار على أنفسهم ، مع فقرهم وحاجتهم [للفقراء الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا . .] الآيات .

* وفي مقابلة ذكر المهاجرين والأنصار ، ذكرت السورة المنافقين الأشرار ، الذين تحالفوا مع اليهود ضد الإسلام ، وضربت لهم أسوأ الأمثال ، فمثلتهم بالشيطان الذي يغري الإنسان بالكفر والضلال ، ثم يتخلى عنه ويخذله ، وهكذا كان شأن المنافقين مع إخوانهم اليهود [ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم . .] الآيات .

* ووعظت السورة المؤمنين بتذكر ذلك اليوم الرهيب ، الذي لا ينفع فيه حسب ولا نسب ، ولا يفيد فيه جاه ولا مال ، وبينت الفارق الهائل بين أهل الجنة وأهل النار ، ومصير السعداء ومصير الأشقياء في دار العدل والجزاء [يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد . .] الآيات.

* وختمت السورة بذكر أسماء الله الحسنى وصفاته العليا وبتنزيهه عن صفات النقص [هو الله الذي لا إله إلا هو..] الآيات إلى نهاية السورة الكريمة ، وهكذا يتناسق البدء مع الختام ، في أبدع تناسق ووئام !!

سورة الممتحنة

وآياتها ثلاث عشرة آية

بين يدي السورة :

* هذه السورة الكريمة من السور المدنية ، التي تهتم بجانب التشريع ، ومحور السورة يدور حول فكرة (الحب والبغض في الله)الذي هو أوثق عرى الإيمان ، وقد نزل صدر السورة عتابا لحاطب بن أبي بلتعة ، حين كتب كتابا لأهل مكة ، يخبرهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد تجهز لغزوهم ، كما ذكر تعإلى حكم موالاة أعداء الله ، وضرب الأمثال في إبراهيم والمؤمنين في تبرؤهم من المشركين ، وبين حكم الذين لم يقاتلوا المسلمين ، وحكم المؤمنات المهاجرات وضرورة امتحانهن ، وغير ذلك من الأحكام التشريعية .

* ابتدأت السورة الكريمة بالتحذير من موالاة أعداء الله ، الذين آذوا المؤمنين حتى اضطروهم إلى الهجرة ، وترك ا لديار والأوطان [يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ..] الآيات .

* ثم بينت السورة أن القرابة والنسب والصداقة في هذه الحياة ، لن تنفع الإنسان أبدا يوم القيامة ، حيث لا ينفع الإنسان إلا الإيمان والعمل الصالح [لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة ..] الآيات .

* ثم ضربت المثل في إيمان إبراهيم عليه السلام وأتباعه المؤمنين ، حين تبرءوا من قومهم المشركين ، ليكون ذلك حافزا لكل مؤمن ، على الاقتداء بأبي الأنبياء إبراهيم خليل الرحمن [قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا ..] الآيات .

* وتحدثت السورة عن حكم الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم [لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم . .] وحكم الذين قاتلوا المؤمنين وآذوهم [إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين . .] الآيات .

* وبينت السورة وجوب امتحان المؤمنات عند الهجرة ، وعدم ردهن إلى الكفار ، إذا ثبت إيمانهن ، وقررت عدم الاعتداد بعصمة الكافر ، ثم بين تعالى حكم الهجرة ، ومبايعة النساء للرسول صلى الله عليه وسلم وشروط هذه البيعة [يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن . .] الآيات وقوله : [يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئا . .] الآيات .

* وختمت السورة بتحذير المؤمنين من موالاة الكفرة المجرمين أعداء الله [يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ، قد يئسوا من الأخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور] وهكذا ختمت السورة بمثل ما بدأت به من التحذير من موالاة أعداء الله ، ليتناسق الكلام في البدء والختام .

سورة الصف

مدنية وآياتها أربع عشرة آية

بين يدي السورة :

* سورة الصف هي إحدى السور المدنية ، التي تعنى بالأحكام التشريعية ، وهذه السورة تتحدث عن موضوع (القتال) وجهاد أعداء الله ، والتضحية في سبيل الله ، لإعزاز دينه ، وإعلاء كلمته ، وعن التجارة الرابحة التي بها سعادة المؤمن في الدنيا والآخرة ، ولكن المحور الذي تدور عليه السورة هو (القتال والجهاد لإعلاء كلمة الله) ولهذا سميت سورة الصف ، لأن المراد به اصطفاف المجاهدين للحرب .

* ابتدأت السورة الكريمة - بعد تسبيح الله وتمجيده - بتحذير المؤمنين من إخلاف الوعد ، وعدم الوفاء بما التزموا به [سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون] ؟ .

* ثم تحدثت عن قتال أعداء الله بشجاعة المؤمن وبسالته ، لأنه يقاتل من أجل غرض نبيل ، وهو رفع منار الحق ، وإعلاء كلمة الله [إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص] .

* وتناولت السورة بعد ذلك موقف اليهود من دعوة (موسى وعيسى) عليهما السلام ، وما أاصابهما من الأذى في سبيل الله ، وذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلمفيما ناله من كفار مكة [وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني . .] الآيات .

* وتحدثت السورة عن سنة الله في نصرة دينه ، وأنبيائه ، وأوليائه ، وضربت المثل للمشركين في عزمهم على محاربة دين الله ، بمن يريد إطفاء نور الشمس بفمه الصغير الحقير [يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون] .

* ودعت السورة المؤمنين إلى التجارة الرابحة ، وحرضتهم على الجهاد في سبيل الله ، بالنفس والنفيس ، لينالوا السعادة الدائمة الكبيرة ، مع النصرة العاجلة في الدنيا ، وخاطبتهم بأسلوب الترغيب والتشويق [يا أيها الذبن آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله ..] الآيات .

* وختمت السورة بدعوة أهل الإيمان إلى نصرة (دين الرحمن) ، كما فعل الحواريون أصحاب عيسى ، حين دعاهم إلى نصرة دين الله ، فاستجابوا ونصروا الحق والرسول [يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين] . وهكذا يتناسق البدء مع الختام فى أبدع بيان وإحكام .

سورة الجمعة

مدنية وآياتها إحدى عشرة آية

بين يدي السورة :

* هذه السورة الكريمة مدنية وهي تتناول جانب التشريع ، والمحور الذي تدور عليه السورة بيان أحكام " صلاة الجمعة " التي فرضها الله على المؤمنين .

* تناولت السورة الكريمة بعثة خاتم الرسل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وبينت أنه الرحمة المهداة ، أنقذ الله به العرب والعالم ، من ظلام الشرك والضلال ، وأكرم به الإنسانية ، فكانت رسالته بلسما لأمراض المجتمع البشري ، بعد أن كان يتخبط في الظلام .

* ثم تحدثت السورة عن اليهود ، وانحرافهم عن شريعة الله ، حيث كلفوا بالعمل بأحكام التوراة ، ولكنهم أعرضوا عنها ، ونبذوها وراء ظهورهم ، وضربت مثلا لهم بالحمار ، الذي يحمل على ظهره الكتب الكبيرة النافعة ، ولكنه لا يناله منها إلا العناء والتعب ، وذلك نهاية الشقاء والتعاسة .

* ثم تناولت أحكام " صلاة الجمعة " فدعت المؤمنين إلى المسارعة لأداء الصلاة ، وحرمت عليهم البيع وقت الأذان ، ووقت النداء لها ، وختمت بالتحذير من الإنشغال عن الصلاة ، بالتجارة واللهو ، كحال المنافقين ، الذين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى متثاقلين .

سورة المنافقون

مدنية وآياتها إحدى عشرة آية

بين يدي السورة :

* سورة (المنافقون ، مدنية ، شأنها شأن سائر السور المدنية ، التي تعالج " التشريعات والأحكام لما وتتحدث عن الإسلام من زاويته العملية وهي القضايا التشريعية .

* والمحور الذي تدور عليه السورة الكريمة ، هو الحديث بإسهاب عن (النفاق والمنافقين) ، حتى سميت السورة بهذا الاسم الفاضح ، الكاشف لأستار النفاق " سورة المنافقون " لبيان عظيم خطرهم ، وجسيم ضررهم .

* تناولت السورة الكريمة في البدء أخلاق المنافقين ، وصفاتهم الذميمة التي من أظهرها الكذب ، ومخالفة الظاهر للباطن ، فإنهم يقولون بألسنتهم ، ما لا تعتقده قلوبهم ، ثم تآمرهم على الرسول صلى الله عليه وسلموعلى المسلمين ، وقد فضحتهم السورة وكشفت عن مخازيهم وإجرامهم ، فهم بتظاهرهم بالإسلام يصدون الناس عن دين الله ، وينالون من دعوة الإسلام ، ما لا يناله الكافر المعلن لكفره ، ولذلك كان خطرهم أعظم ، وضررهم أكبر وأجسم [إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا] ولهذا بدأت السورة بالكشف عن أستارهم ، قال الله تعالى : [إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله ، والله يعلم إنك لرسوله ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون] الآيات .

* كما تحدثت السورة الكريمة عن مقالاتهم الشنيعة في حق الرسول صلى الله عليه وسلم ، واعتقادهم بأن دعوته ستضمحل وتتلاشى ، وأنهم بعد عودتهم من " غزوة بني المصطلق " سيطردون الرسول والمؤمنين من المدينة المنورة ، إلى غير ما هنالك من أقوال فظيعة وشنيعة [يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ٠] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة بتحذير المؤمنين من أن ينشغلوا بزينة الدنيا ولهوها ومتاعها ، عن طاعة الله وعبادته شأن المنافقين ، وبينت أن ذلك طريق الخسران ، وأمرت بالإنفاق في سبيل الله ، ابتغاء مرضاة الله ، قبل أن يفوت الأوان بانتهاء الأجل ، فيتحسر الإنسان ويندم ، حيث لا تنفع الحسرة والندم [يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله . .] إلى نهاية السورة الكريمة .

سورة التغابن

مدنية وآياتها ثمان عشرة آية

بين يدي السورة :

* سورة التغابن من السور المدنية التي تعنى بالتشريع ، ولكن جوها جو السور المكية التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية .

* تحدثت السورة الكريمة عن جلال الله وعظمته وآثار قدرته ، ثم تناولت موضوع الإنسان المعترف بربه ، والإنسان الكافر الجاحد بآلاء الله [يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن . .] الآيات .

* وضربت الأمثال بالقرون الماضية ، والأمم الخالية ، التي كذبت رسل الله ، وما حل بهم من العذاب والدمار ، نتيجة لكفرهم وعنادهم وضلالهم [ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم . .] الآيات .

* وأقسمت السورة على أن البعث حق لابد منه ، أقر به المشركون أو أنكروه [زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ، قل بلى وربي لتبعثن . .] الآيات .

* وأمرت بطاعة الله وطاعة رسوله ، وحذرت من الإعراض عن دعوة الله [وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين ، .

* كما حذرت من عداوة بعض الزوجات والأولاد ، فإنهم كثيرا ما يمنعون الإنسان عن الجهاد والهجرة [يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم . .] الآيات .

* وختمت السورة بالأمر بالإنفاق في سبيل الله لإعلاء دينه ، وحذرت من الشح والبخل ، فإن من صفات المؤمن ، الإنفاق في سبيل الله ابتغاء مرضاته ، وهو شطر الجهاد ، حيث ينقسم إلى قسمين : جهاد بالنفس ، وجهاد بالمال [وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . .] الآيات إلى نهاية السورة الكريمة .

سورة الطلاق

مدنية وآياتها اثنا عشر آية

بين يدي السورة :

* سورة الطلاق مدنية وقد تناولت بعض الأحكام التشريعية المتعلقة بأحوال الزوجين ، كبيان أحكام الطلاق وكيفيته ، وما يترتب على الطلاق من (العدة ، والنفقة ، والسكنى ، وأجر المرضع) إلى غير ما هنالك من أحكام .

* تناولت السورة الكريمة في البدء أحكام الطلاق (الطلاق السني) و(الطلاق البدعي) فأمرت المؤمنين بسلوك أفضل الطرق ، عند تعذر استمرار الحياة الزوجية ، ودعت إلى تطليق الزوجة في الوقت المناسب ، وعلى الوجه المشروع ، وهو أن يطلقها طاهرا من غير جماع ، ثم يتركها إلى انقضاء عدتها [يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن . .] الآيات .

* وفي هذا التوجيه الإلهي دعوة للرجال أن يتمهلوا ، ولا يتسرعوا في فصل عرى الزوجية ، فإن الطلاق أبغض الحلال إلى الله ، ولولا الضرورات القسرية لما أبيح الطلاق لأنه هدم للأسرة [فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف] الآيات .

* ودعت السورة إلى إحصاء العدة لضبط انتهائها ، لئلا تختلط الأنساب ، ولئلا يطول الأمد على المطلقة ، فيلحقها الضرر ، ودعت إلى الوقوف عند حدود الله ، وعدم عصيان أوامره [وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه . .] الآيات .

* وتناولت السورة أحكام العدة ، فبينت عدة اليائس التي انقطع عنها دم الحيض لكبر أو مرض ، وكذلك عدة الصغيرة ، وعدة الحامل ، فبينته أوضح بيان مع التوجيه والإرشاد [واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن . .] الآيات .

* وفي خلال تلك الأحكام التشريعية ، تكررت الدعوة إلى " تقوى الله " بالترغيب تارة ، وبالترهيب أخرى ، لئلا يقع حيف أو ظلم من أحد الزوجين ، كما وضحت أحكام السكنى والنفقة [ذلك أمر الله أنزله إليكم ، ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا. .] الآيات .

* وختمت السورة بالتحذير من تعدي حدود الله ، وضربت الأمثلة بالأمم الباغية التي عتت عن أمر الله ، وما ذاقت من الوبال والدمار ، ثم أشارت إلى قدرة الله في خلق سبع سموات طباق ، وخلق الأرضين ، وكلها براهين على وحدانية رب العالمين [وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا . .] الآيات إلى نهاية السورة الكريمة .

سورة التحريم

مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية

بين يدي السورة :

* سورة التحريم من السور المدنية التي تتناول الشئون التشريعية ، وهي هنا تعالج قضايا وأحكاماً تتعلق " ببيت النبوة " وبأمهات المؤمنين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاهرات ، وذلك في إطار تهيئة (البيت المسلم) ، والنموذج الأكمل للأسرة السعيدة ، المتمسكة بآداب بالإسلام .

* تناولت السورة الكريمة في البدء الحديث عن تحريم الرسول صلى الله عليه وسلملجاريته ومملوكته " مارية القبطية " على نفسه ، وامتناعه عن معاشرتها إرضاء لرغبة بعض زوجاته الطاهرات ، وجاء العتاب له لطيفا رقيقا ، يشف عن عناية الله بعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلمأن يضيق على نفسه ما وسعه الله له [يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك . .] الآية .

* ثم تناولت السورة أمرا على جانب كبير من الخطورة ، ألا وهو " إفشاء السر " الذي يكون بين الزوجين ، والذي يهدد الحياة الزوجية ، وضربت المثل على ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلمحين أسر إلى حفصة بسر واستكتمها إياه ، فأفشته إلى عائشة ، حتى شاع الأمر وذاع ، مما أغضب الرسول حتى هم بتطليق أزواجه [وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حدبثا . .] الآية .

* وحملت السورة الكريمة حملة شديدة عنيفة ، على أزواج النبي صلى الله عليه وسلمحين حدث ما حدث بينهن من التنافس ، وغيرة بعضهن من بعض ، لأمور يسيرة ، وتوعدتهن بإبدال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بنساء خير منهن ، انتصارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم [عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن ، مسلمات ، مؤمنات ، قانتات ، تائبات . .] ا لآية .

* وختمت السورة بضرب مثلين : مثل (للزوجة الكافرة) في عصمة الرجل الصالح المؤمن ، ومثل! (للزوجة المؤمنة) في عصمة الرجل الفاجر الكافر ، تنبيها للعباد على أنه لا يغني في الآخرة أحد عن أحد ، ولا ينفع حسب ولا نسب ، إذا لم يكن عمل الإنسان صالحا [ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما – أي كفرتا بالله ولم تؤمنا – فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل أدخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة . .] الآيات . وهو ختم رائع يتناسق مع جو السورة وهدفها في ترسيخ دعائم الفضيلة والإيمان .

سورة الملك

مكية وآياتها ثلاثون آية

بين يدي السورة :

* سورة الملك من السور المكية ، شأنها شأن سائر السور المكية ، التي تعالج موضوع العقيدة في أصولها الكبرى ، وقد تناولت هذه السور أهدافا رئيسية ثلاثة وهي (إثبات عظمة الله وقدرته على الإحياء والإماتة . . وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين . . ثم بيان عاقبة المكذبين الجاحدين للبعث والنشور) .

* ابتدأت السورة الكريمة بتوضيح الهدف الأول ، فذكرت أن الله جل وعلا بيده الملك والسلطان ، وهو المهيمن على الأكوان ، الذي تخضع لعظمته الرقاب ، وتعنو له الجباه ، وهو المتصرف في

الكائنات بالخلق والإيجاد ، والإحياء والإماتة [تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير] الآيات .

* ثم تحدثت عن خلق السموات السبع ، وما زين الله به السماء الدنيا من الكواكب الساطعة ، والنجوم اللامعة ، وكلها أدلة على قدرة الله ووحدانيته [الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت . .] الآيات .

* ثم تناولت الحديث عن المجرمين بشيء من الإسهاب ، وهم يرون جهنم تتلظى ، وتكاد تتقطع من شدة الغضب ، والغيظ على أعداء الله ، وقارنت بين مآل الكافرين والمؤمنين ، على طريقة القرآن في الجمع بين الترهيب والترغيب [إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور . .] الآيات .

* وبعد أن ساقت بعض الأدلة والشواهد على عظمة الله وقدرته ، حذرت من عذابه وسخطه ، أن يحل بأولئك الكفرة الجاحدين [ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور . .] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة بالإنذار والتحذير للمكذبين بدعوة الرسول ، من حلول العذاب بهم في الوقت الذي كانوا يتمنون فيه موت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهلاك المؤمنين [قل أرآيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم] ؟ الآيات ، ويا له من وعيد شديد ، ترتعد له الفرائص ! ! .

فضلها :

تسمى هذه السورة " الواقية " و " المنجية " لأنها تقي قارئها من عذاب القبر ، فقد قال صلى الله عليه وسلم (هي المانعة وهي المنجية ، تنجي من عذاب القبر).

سورة القلم

مكية وآياتها اثنتان وخمسون آية

بين يدي السورة :

* سورة القلم من السور المكية التي تعنى بأصول العقيدة والإيمان ، وقد تناولت هذه السورة ثلاثة مواضيع أساسية وهي :

أ – موضوع الرسالة ، والشبه التي أثارها كفار مكة حول دعوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

ب – قصة أصحاب الجنة " البستان " لبيان نتيجة الكفر بنعم الله تعالى.

ج – الآخرة وأهوالها وشدائدها ، وما أعد الله للفريقين : المسلمين والمجرمين . ولكن المحور الذي تدور عليه السورة الكريمة هو موضوع (إثبات نبوة محمد) صلى الله عليه وسلم .

* ابتدأت السورة الكريمة بالقسم على رفعة قدر الرسول صلى الله عليه وسلم وشرفه وبراءته مما ألصقه به المشركون من اتهامه – وحاشاه – بالجنون ، وبينت أخلاقه العظيمة ، ومناقبه السامية [ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم] الآيات .

* ثم تناولت موقف المجرمين من دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعد الله لهم من العذاب والنكال في دار الجحيم [فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين . .] الآيات .

* ثم ضربت مثلا لكفار مكة في كفرانهم (نعمة الله) العظمى عليهم ، ببعثة خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم إليهم ، وتكذيبهم به ، بقصة أصحاب الجنة " الحديقة " ذات الأشجار والزروع والثمار ، حيث جحدوا نعمة الله ، ومنعوا حقوق الفقراء والمساكين ، فأحرق الله حديقتهم وجعل قصتهم عبرة للمعتبرين [إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم] الآيات .

* ثم قارنت السورة بين المؤمنين والمجرمين ، على طريقة القرآن في الجمع بين الترغيب والترهيب [أفنجعل المسلمين كالمجرمين . .] ؟ الآيات .

* وتناولت السورة الكريمة ، القيامة وأحوالها وأهوالها ، وموقف المجرمين في ذلك اليوم العصيب ، الذي يكلفون فيه بالسجود لرب العالمين فلا يقدرون [يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر على أذى المشركين ، وعدم التبرم والضجر بما يلقاه في سبيل تبليغ دعوة الله ، كما حدث من يونس عليه السلام ، حين ترك قومه وسارع إلى ركوب البحر ، دون إذن من الله [فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم] الآيات .

سورة الحاقة

مكية وآياتها اثنتان وخمسون آية

بين يدي السورة :

* سورة الحاقة من السور المكية ، شأنها شأن سائر السور المكية في تثبيت العقيدة والإيمان ، وقد تناولت أمورا عديدة كالحديث عن القيامة وأهوالها ، والساعة وشدائدها ، والحديث عن المكذبين وما جرى لهم ، مثل " قوم عاد ، وثمود ، وقوم لوط ، وفرعون ، وقوم نوح " وغيرهم من الطغاة المفسدين في الأرض ، كما تناولت ذكر السعداء والأشقياء ، ولكن المحور الذي تدور عليه السورة هو " إثبات صدق " القرآن ، وأنه كلام الحكيم العليم ، وبراءة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مما اتهمه به أهل الضلال من الافتراء على الله .

* ابتدأت السورة الكريمة ببيان أهوال القيامة والمكذبين بها ، وما عاقب تعالى به أهل الكفر والعناد [الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية] الآيات .

* ثم تناولت الوقائع والفجائع التي تكون عند النفخ في الصور ، من خراب العالم ، واندكاك الجبال ، وانشقاق السموات إلخ [فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة . .] الآيات .

* ثم ذكرت حال السعداء والأشقياء في ذلك اليوم المفزع ، حيث يعطى المؤمن كتابه بيمينه ، ويلقى الإكرام والإنعام ، ويعطى الكافر كتابه بشماله ، ويلقى الذل والهوان [فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه . . . وأما من أوتي كتابه بشماله . .] الآيات .

* وبعد هذا العرض لأحوال الأبرار والفجار ، جاء القسم البليغ بصدق الرسول ، وصدق ما جاء به من الله ، ورد افتراءات المشركين الذين زعموا أن القرآن سحرا وكهانة [فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم] الآيات .

* ثم ذكرت البرهان القاطع على صدق القرآن ، وأمانة رسول الله في تبليغه الوحي كما نزل عليه ، بذلك التصوير الذي يهز القلب هزا ويثير في النفس الخوف والفزع ، من هول الموضوع [ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين . .] الآيات .

* وختمت السورة بتمجيد القرآن وبيان أنه رحمة للمؤمنين وحسرة على الكافرين [وإنه لتذكرة للمتقين وإنه لحسرة على الكافرين " وإنه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم]

سورة المعارج

مكية وآياتها أربع وأربعون آية

بين يدي السورة :

* سورة المعارج من السور المكية ، التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية ، وقد تناولت الحديث عن القيامة وأهوالها ، والآخرة وما فيها من سعادة وشقاوة ، وراحة ونصب ، وعن أحوال المؤمنين والمجرمين ، في دار الجزاء والخلود ، والمحور الذي تدور عليه السورة الكريمة هو الحديث عن كفار مكة وإنكارهم للبعث والنشور ، واستهزاؤهم بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم .

* ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن طغيان أهل مكة ، وعن تمردهم على طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، واستهزائهم بالإنذار والعذاب الذي خوفوا به ، وذكرت مثلا لطغيانهم بما طلبه بعض صناديدهم وهو " النضر بن الحارث " حين دعا أن ينزل الله عليه وعلى قومه العذاب العاجل ، ليستمتعوا به في الدنيا قبل الآخرة ، وذلك مكابرة في الجحود والعناد [سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج . .] الآيات

* ثم تناولت الحديث عن المجرمين في ذلك اليوم الفظيع الذي تتفطر فيه السموات ، وتتطاير فيه الجبال ، فتصير كالصوف الملون ألوانا غريبة [يوم تكون السماء كالمهل " وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تئويه ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه] .

* ثم استطردت السورة إلى ذكر طبيعة الإنسان ، فإنه يجزع عند الشدة ، ويبطر عند النعمة فيمنع حق الفقير والمسكين [إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا] .

* ثم تحدثت عن المؤمنين ، وما اتصفوا به من جلائل الصفات ، وفضائل الأخلاق ، وبينت ما أعد الله لهم من عظيم الأجر ، في جنات الخلد والنعيم [إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم] الايأت .

* ثم تناولت الكفرة المستهزئين بالرسول ، الطامعين في دخول جنات النعيم [فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة نعيم كلا إنا خلقناهم مما يعلمون] .

* وختمت السورة الكريمة بالقسم الجليل برب العالمين ، على أن البعث والجزاء حق لا ريب فيه ، وعلى أن الله تعالى قادر على أن يخلق خيرا منهم [فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين . .] إلى قوله تعالى [خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون] نهاية السورة الكريمة ، وهو ختم يناسب موضوع السورة ، في عقاب الكفرة المجرمين ، المكذبين بالبعث والنشور .

سورة نوح

مكيه وآياتها ثمانى وعشرون آية

بين يدي السورة :

* سورة نوح مكية ، شأنها شأن سائر السور المكية التي تعنى بأصول العقيدة ، وتثبيت قواعد الإيمان ، وقد تناولت السورة تفصيلا قصة شيخ الأنبياء (نوح عليه السلام) من بدء دعوته حتى نهاية (حادثة الطوفان) التى أغرق الله بها المكذبين من قومه ، ولهذا سميت " سورة نوح " ، وفي السورة بيان لسنة الله تعالى في الأمم التي انحرفت عن دعوة الله ، وبيان لعاقبة المرسلين ، وعاقبة المجرمين ، في شتى العصور والأزمان .

* ابتدأت السورة الكريمة بارسال الله تعالى لنوح عليه السلام ، وتكليفه بتبليغ الدعوة ، وإنذار قومه من عذاب الله [إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم] الآيات .

* ثم ذكرت السورة جهاد نوح عليه السلام ، وصبره ، وتضحيته في سبيل تبليغ الدعوة ، فقد دعا قومه ليلا ونهارا ، وسرا وجهارا ، فلم يزدهم ذلك إلا إمعانا في الضلال والعصيان [قال رب إنى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى إلا فرارا] . الآيات

* ثم تتابعت السورة تذكرهم بإنعام الله وأفضاله على لسان نوح عليه السلام ، ليجدوا فى طاعة الله ، ويروا آثار قدرته ورحمته في هذا الكون الفسيح [ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا] ! ! . ومع كل هذا التذكير والنصح والإرشاد ، فقد تمادى قومه فى الكفر والضلال والعناد ، واستخفوا بدعوة نبيهم (نوح) عليه السلام ، حتى أهلكهم الله بالطوفان [قال نوح رب أنهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا . .] الآيات.

* وختمت السورة الكريمة بدعاء نوح عليه السلام على قومه بالهلاك والدمار ، بعد أن مكث فيهم تسعمائة وخمسين سنة ، يدعوهم إلى الله ، فما لانت قلوبهم ، ولا انتفعت بالتذكير والإنذار [وقال

نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا ، وللمؤمنين والمؤمنات ، ولا تزد الظالمين إلا تبارا] .

سورة الجن

مكية وآياتها ثمان وعشرون آية

بين يدي السورة :

* سورة الجن مكية وهي تعالج أصول العقيدة الإسلامية (الوحدانية ، الرسالة ، البعث والجزاء) ومحور السورة يدور حول الجن ، وما يتعلق بهم من أمور خاصة ، بدءا من استماعهم للقرآن ، إلى دخولهم فى الإيمان ، وقد تناولت السورة بعض الأنباء العجيبة الخاصة بهم ، كاستراقهم للسمع ، ورميهم بالشهب المحرقة ، واطلاعهم على بعض الأسرار الغيبية ، إلى غير ذلك من الأخبار المثيرة .

* ابتدأت السورة الكريمة بالإخبار عن استماع فريق من الجن للقرآن ، وتأثرهم بما فيه من روعة البيان ، حتى آمنوا به فور استماعه ، ودعوا قومهم إلى الإيمان [قل أوحي إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرانا عجبا . .] الآيات .

* ثم انتقلت للحديث عن تمجيدهم وتنزيههم لله جل وعلا ، وإفرادهم له بالعبادة ، وتسفيههم لمن جعل لله ولدا [وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا. .] الآيات .

* ثم تحدثت السورة عن استراق الجن للسمع ، وإحاطة السماء بالحرس من الملائكة ، وإرسال الشهب على الجن ، بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خاتم النبيين ، وتعجبهم من هذا الحدث الغريب [وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وإنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا. .] الآيات .

* ثم تحدثت السورة عن انقسام الجن إلى فريقين : مؤمنين ، وكافرين ومآل كل من الفريقين [وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا] .

* ثم انتقلت للحديث عن دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن التفاف الجن حوله حين سمعوه يتلو القرآن [وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل إنما أدعو ربى ولا أشرك به أحدا] .

* ثم أمرت الرسول صلى الله عليه وسلمبأن يعلن استسلامه وخضوعه لله ، ويفرده جل وعلا بإخلاص العمل ، وأن يتبرأ من الحول والطول [قل إنما أدعو ربى ولا أشرك به أحدا قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا] . " وختمت السورة ببيان اختصاص الله جل وعلا بمعرفة الغيب ، وإحاطته بعلم جميع ما فى الكائنات [عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا. .] الآيات إلى آخر السورة الكريمة .

سورة المزمل

مكية وآياتها عشرون آية

بين يدي السورة :

* سورة المزمل مكية ، وهي تتناول جانبا من حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، في تبتله ، وطاعته ، وقيامه الليل ، وتلاوته لكتاب الله عز وجل ، ومحور السورة يدور حول الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولهذا سميت " سورة المزمل " .

* ابتدأت السورة الكريمة بنداء الرسول صلى الله عليه وسلم ، نداء شفيفا لطيفا ، ينم عن لطف الله عز وجل ، ورحمته بعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي كان يجهد نفسه في عبادة الله ابتغاء مرضاته [يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا ، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا] .

* ثم تناولت السورة موضوع ثقل الوحي الذي كلف الله به رسوله ، ليقوم بتبليغه للناس بجد ونشاط ، ويستعين على ذلك بالاستعداد الروحي باحياء الليل في العبادة [إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا إن لك في النهار سبحا طويلا] .

* وأمرت الرسول صلى الله عليه وسلمبالصبر على أذى المشركين ، وهجرهم هجرا جميلا إلى أن ينتقم الله منهم [واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا] .

* ثم توعد الله المشركين بالعذاب والنكال يوم القيامة ، حيث يكون فيه من الهول والفزع ، ما يشيب له رءوس الولدان [إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا . .] الآيات .

* ثم تحدثت السورة الكريمة ، عن موقف المشركين من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد جاءهم بالخير والهدى ، فعاندوه وكذبوه ، ووقفوا في وجه الدعوة ، يريدون إطفاء نور الله ، فأنذرهم بالعذاب الشديد ، وضرب لهم المثل بفرعون الطاغية الجبار ، الذي بعث الله إليه نبيه موسى ، فعصاه وكذب برسالته ، وما كان من عاقبة أمره فى الهلاك والدمار ، تحذيرا للكفار من أهل مكة ، أن يحل بهم مثل ذلك العذاب [إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصي فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا . .] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة بتخفيف الله عن رسوله وعن المؤمنين من قيام الليل ، رحمة به وبهم ، ليتفرغ الرسول وأصحابه لبعض شئون الحياة [إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك . .] إلى قوله : [وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم

سورة المدثر

مكية وآياتها ست وخمسون آية

بين يدي السورة :

* سورة المدثر مكية ، شأنها كسابقتها – سورة المزمل – تتحدث عن بعض جوانب شخصية الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، ولهذا سميت سورة المدثر .

* ابتدأت السورة الكريمة بتكليف الرسول بالنهوض بأعباء الدعوة ، والقيام بمهمة التبليغ بجد ونشاط ، وإنذار الكفار ، والصبر إلى أذى الفجار ، حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه [يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر] .

* ثم توالت السورة تنذر وتهدد أولئك المجرمين ، بيوم عصيب شديد ، لا راحة لهم فيه ، لما فيه من الأهوال والشدائد فإذا نقر في الناقور ، فذلك يومئذ يوم عسير ، على الكافرين غير يسير] الآيات .

* وبعد ذلك البيان الذي يرتعد له الإنسان ، تحدثت السورة عن قصة ذلك الشقى الفاجر (الوليد بن المغيرة) الذي سمع القرآن ، وعرف أنه كلام الرحمن ، ولكنه في سبيل الزعامة وحب الرئاسة ، زعم أنه من قبيل السحر الذي تعارفه البشر [ذرني ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا ، وبنين شهودا ، ومهدت له تمهيدا ، ثم يطمع أن أزيد ، كلا أنه كان لآياتنا عنيدا ، سأرهقه صعودا ، إنه فكر وقدر ، فقتل كيف قدر . .] الآيات إلى قوله تعالى : [سأصليه سقر] .

* ثم تحدثت السورة عن النار التى أوعد الله بها الكفار ، وعن خزنتها الأشداء ، وزبانيتها الذين كلفوا بتعذيب أهلها ، وعددهم ، والحكمة من تخصيص ذلك العدد [وما أدراك ما سقر ، لا تبقى ولا تذر ، لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر ، وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ، وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا . .] الآيات .

* وأقسمت السورة بالقمر وضيائه ، والصبح وبهائه ، على أن جهنم إحدى البلايا العظام [كلا والقمر ، والليل إذ أدبر ، والصبح إذا أسفر ، إنها لإحدى الكبر ، نذيرا للبشر ، لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر] .

* ثم تحدثت السورة عن الحوار الذي يجري بين المؤمنين والمجرمين ، وبينت سبب دخولهم الجحيم [إلا أصحاب اليمين ، في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر ، قالوا لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين] الآيات .

* وختمت السورة ببيان سبب إعراض المشركين عن الإيمان ، ألا وهو إنكارهم للقيامة ، وللبعث والنشور [كلا بل لا يخافون الآخرة ، كلا إنه تذكرة ، فمن شاء ذكره ، وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة] .

سورة القيامة

مكية وآياتها أربعون آية

بين يدي السورة :

سورة القيامة مكية ، وهي تعالج موضوع " البعث والجزاء " الذي هو أحد أركان الإيمان ، وتركز بوجه خاص على القيامة وأهوالها ، والساعة وشدائدها ، وعن حالة الإنسان عند الاحتضار ، وما يلقاه الكافر في الآخرة من المصاعب والمتاعب ، ولذلك سميت سورة القيامة .

* ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة ، على أن البعث حق لا ريب فيه [لا أقسم بيوم القيامة ، ولا أقسم بالنفس اللوامة ، أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ؟ بلى قادرين على أن نسوي بنانه] .

* ثم ذكرت طرفا من علامات ذلك اليوم المهول ، الذي يعصف فيه القمر ، ويتحير فيه البصر ، ويجمع فيه الخلائق والبشر للحساب والجزاء [فإذا برق البصر ، وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر ، يقول الإنسان يومئذ أين المفر ؟ كلا لا وزر ، إلى ربك يومئذ المستقر] .

* وتحدثت السورة عن اهتمام الرسول بضبط القرآن عند تلاوة جبريل عليه ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يجهد نفسه فى متابعة جبريل ، ويحرك لسانه معه ليسرع في حفظ ما يتلوه ، فأمره تعالى أن

يستمع للتلاوة ولا يحرك لسانه به [لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إن علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم إن علينا بيانه] .

* وذكرت السورة انقسام الناس فى الآخرة إلى فريقين : سعداء وأشقياء ، فالسعداء وجوههم مضيئة تتلألأ بالأنوار ، ينظرون إلى الرب جل وعلا ، والأشقياء وجوههم مظلمة قاتمة يعلوها الذل والقترة [وجوة يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ، ووجوه يومئذ باسرة ، تظن أن يفعل بها فاقرة] .

* ثم تحدثت السورة عن حال المرء وقت الاحتضار ، حيث تكون الأهوال والشدائد ، ويلقى الإنسان من الكرب والضيق ما لم يكن في الحسبان [كلا إذا بلغت التراقي ، وقيل من راق ؟ وظن أنه الفراق ، والتفت الساق بالساق ، إلى ربك يومئذ المساق ، فلا صدق ولا وصلى ، ولكن كذب وتولى ، ثم ذهب إلى أهله يتمطى . .] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة باثبات الحشر والمعاد ، بالأدلة والبراهين العقلية [أيحسب الإنسان أن يترك سدى ، ألم يك نطفة من مني يمنى ؟ ثم كان علقة فخلق فسوى ، فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ، أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى] ؟ .

سورة الإنسان

مدنية وآياتها إحدى وثلاثون آية

بين يدي السورة :

* سورة الدهر من السور المدنية ، وهي تعالج أمورا تتعلق بالآخرة ، وبوجه خاص تتحدث عن نعيم المتقين الأبرار ، في دار الخلد والإقامة في جنات النعيم ، ويكاد يكون جو السورة هو جو السور المكية لايحاءاتها وأسلوبها ومواضيعها المتنوعة .

* ابتدأت السورة الكريمة ببيان قدرة الله في خلق الإنسان في أطوار ، وتهيئته ليقوم بما كلف به من أنواع العبادة ، حيث جعل الله تعالى له السمع والبصر وسائر الحواس [هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا] الآيات .

* ثم تحدثت عن النعيم الذي أعده الله في الآخرة لأهل الجنة [إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا] الآيات .

* ثم ذكرت أوصاف هؤلاء السعداء بشيء من الاسهاب ، فوصفتهم بالوفاء بالنذر ، وإطعام الفقراء ابتغاء مرضاة الله ، والخوف من عذاب الله ، وذكرت أن الله تعالى قد آمنهم من ذلك اليوم العبوس ، الذى تكلح فيه الوجوه [يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا] الآيات .

* وأشادت بعد ذكر أوصافهم بما لهم عند الله من الأجر والكرامة في دار الإقامة ، وبما حباهم الله من الفضل والنعيم يوم الدين [وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا] الآيات .

* وتتابعت السورة في سرد نعيم أهل الجنة في مأكلهم ، ومشربهم ، وملبسهم ، وخدمهم الذين يطوفون عليهم صباح مساء [ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة ببيان أن هذا القرآن تذكرة لمن كان له قلب يعي ، أو فكر ثاقب يستضيء بنوره [إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما] .

سورة المرسلات

مكية وآياتها خمسون آية

بين يدي السورة :

* سورة المرسلات مكية ، وهي كسائر السور المكية تعالج أمور العقيدة ، وتبحث عن شؤون الآخرة ، ودلائل القدرة والوحدانية ، وسائر الأمور الغيبية .

* ابتدات السورة الكريمة بالقسم بأنواع الملائكة ، المكلفين بتدبير شؤون الكون ، على أن القيامة حق ، وأن العذاب والهلاك واقع على الكافرين [والمرسلات عرفا ، فالعاصفات عصفا ، والناشرات نشرا ، فالفارقات فرقا ، فالملقيات ذكرا ، عذرا أو نذرا ، إنما توعدون لواقع] الآيات .

* ثم تحدثت عن وقت ذلك العذاب الذي وعد به المجرمون [فإذا النجوم طمست ، وإذا السماء فرجت ، وإذا الجبال نسف ، وإذا الرسل اقتت ، لأي يوم أجلت ، ليوم الفصل ، وما أدراك ما يوم الفصل] .

* وتناولت السورة بعد ذلك دلائل قدرة الله الباهرة ، على إعادة الإنسان بعد الموت ، وإحيائه بعد الفناء [ويل يومئذ للمكذبين ، ألم نهلك الأولين ، ثم نتبعهم الأخرين ، كذلك نفعل بالمجرمين ، ويل يومئذ للمكذبين ، ألم نخلقكم من ماء مهين] الآيات .

* ثم تحدثت عن مآل المجرمين في الآخرة ، وما يلقون فيه من نكال وعقاب [ويل يومئذ! للمكذبين ، انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون ، انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب ، لا ظليل! ولا يغني من اللهب ، إنها ترمى بشرر كالقصر ، كأنه جمالت صفر . .] الآيات .

* وبعد الحديث عن المجرمين ، تحدثت السورة عن المؤمنين المتقين ، وذكرت ما أعده الله تعالى لهم من أنواع النعيم ووالإكرام [إن المتقين في ظلال وعيون ، وفواكه مما يشتهون ، كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ، إنا كذلك نجزي المحسنين] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة ببيان سبب امتناع الكفار ، عن عبادة الله الواحد القهار ، وهو الطغيان والإجرام [ويل يومئذ للمكذبين ، كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون ، ويل يومئذ! للمكذبين ، وإذا قيل

لهم اركعوا لا يركعون ، ويل يومئذ للمكذبين ، فبأي حديث بعده يؤمنون] وإنه لوعيد وتهديد شديد ، ترتجف له القلوب ، وتفزع منه الألباب !

سورة النبأ

مكية واياتها أربعون اية

بين يدي السورة :

سورة عم مكية وتسمى [سورة النبأ] لأن فيها الخبر الهام عن القيامة والبعث والنشور ، ومحور السورة يدور حول إثبات عقيدة البعث " التى طالما انكرها المشركون ، وكذبوا بوقوعها ، وزعموا أن لا بعث ، ولا جزاء ولا حساب ! ! .

* ابتدات السورة الكريمة بالإخبار عن موضوع القيامة ، والبعث والجزاء ، هذا الموضوع الذي شغل أذهان الكثيرين من كفار مكة ، حتى صاروا فيه ما بين مصدق ومكذب [عم يتساءلون ، عن النبأ العظيم . .] الايات .

* ثم أقامت الدلائل والبراهين على قدرة رب العالمين ، فان الذي يقدر على خلق العجائب والبدائع ، لا يعجزه إعادة خلق الإنسان بعد فنائه [الم نجعل الأرض مهادا ، والجبال اوتادا ، وخلقناكم أزواجا ، وجعلنا نومكم سباتا] الايات .

* ثم اعقبت ذلك بذكر البعث ، وحددت وقته وميعاده ، وهو يوم الفصل بين العباد ، حيث يجمع الله الأولين والاخرين للحساب [إن يوم الفصل كان ميقاتا ، يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا . .] الايات .

* ثم تحدثت عن جهنم التي اعدها الله للكافرين ، وما فيها من الوان العذاب المهين [ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا] الايات .

* وبعد الحديث عن الكافرين ، تحدثت عن المتقين ، وما اعد الله تعالى لهم من ضروب النعيم ، على طريقة القران في الجمع بين (الترهيب والترغيب) [إن للمتقين مفازا ، حدائق وأعنابا ، وكواعب أترابا ، وكأسا دهاقا] الايات .

* وختمت السورة الكريمة بالحديث عن هول يوم القيامة ، حيث يتمنى الكافر أن يكون ترابا فلا يحشر ولا يحاسب [إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا] .

سورة النازعات

مكية وآياتها ست وأربعون آية

بين يدي السورة :

* سورة النازعات مكية ، شانها كشأن سائر السور المكية ، التي تعنى بأصول العقيدة الإيمانية (الوحدانية ، الرسالة ، البعث والجزاء) ومحور السورة يدور حول القيامة وأحوالها ، والساعة واهوالها ، وعن مآل المتقين ، ومآل المجرمين .

* ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالملائكة الأبرار ، التي تنزع ارواح المؤمنين بلطف ولين ، وتنزع ارواح المجرمين بشدة وغلظة ، والتي تدبر شئون الخلائق بأمر الله جل وعلا [والنازعات
غرقا ، والناشطات نشطا ، والسابحات سبحا ، فالسابقات سبقا ، فالمدبرات أمرا] ا لايات .

* ثم تحدثت عن المشركين ، المنكرين للبعث والنشور ، فصورت حالتهم في ذلك اليوم الفظيع [قلوب يومئذ واجفة ، أبصارها خاشعة ، يقولون أننا لمردودون في الحافرة ، أئذا كنا عظاما نخرة ؟] الآيات .

* ثم تناولت السورة (فرعون ، الطاغية الجبار ، الذي ادعى الربوبية وتمادى في الجبروت والطغيان ، فقصمه الله ، واهلكه بألغرق هو وقومه الأقباط [هل أتاك حدبث موسى ، إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ، اذهب إلى فرعون إنه طغى ، فقل هل لك إلى أن تزكى . .] الايات .

* وتحدثت السورة عن طغيان أهل مكة وتمردهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرتهم بأنهم أضعف من كثير من مخلوقات الله [ءانتم أشد خلقا أم السماء بناها ، رفع سمكها فسواها ، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها] الايات .

* وختمت السورة الكريمة ببيان وقت الساعة الذي استبعده المشركون وأنكروه ، وكذبوا بحدوثه [يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، فيم أنت من ذكراها ، إلى ربك منتهاها ، إنما أنت منذر من يخشاها ، كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها] .

سورة عبس

مكية وآياتها اثنتان وأربعون آية

بين يدي السورة :

* سورة عبس من السور المكية ، وهي تتناول شئونا تتعلق بالعقيدة وأمر الرسالة ، كما أنها تتحدث عن دلائل القدرة ، والوحدانية في خلق الإنسان ، والنبات ، والطعام ، وفيها الحديث عن القيامة وأهوالها ، وشدة ذلك اليوم العصيب

* ابتدأت السورة الكريمة بذكر قصة الأعمى " عبد الله بن أم مكتوم " الذي جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه أن يعلمه مما علمه الله ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول مع جماعة من كبراء قريش ، يدعوهم إلى الإسلام ، فعبس صلى الله عليه وسلم في وجهه وأعرض عنه ، فنزل القرآن بالعتاب[عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى ، او يذكر فتنفعه الذكرى ، أما من استغنى ، فأنت له تصدى] الآيات

* ثم تحدثت عن جحود الإنسان ، وكفره الفاحش بربه مع كثرة نعم الله تعالى عليه [قتل الإنسان ما أكفره ، من أي شيء خلقه ، من نطفة خلقه فقدره ، ثم السبيل يسره. . .] الآيات

* ثم تناولت دلائل القدرة في هذا الكون ، حيث يسر الله الإنسان سبل العيش فوق سطح هذه المعمورة [فلينظر الإنسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ، ثم شققنا الأرض شقا ، فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا ، وزيتونا ونخلا] الآيات

* وختمت السورة الكريمة ببيان أهوال القيامة ، وفرار الإنسان من أحبابه من شدة الهول والفزع ، وبينت حال المؤمنين وحال الكافرين في ذلك اليوم العصيب [فإذا جاءت الصاخة ، يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ، وجوه. يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوة يومئذ عليها غبرة ، ترهقها قترة ، أولئك هم الكفرة الفجرة .

سورة التكوير

مكية وآياتها تسع وعشرون آية

بين يدي السورة :

* سورة التكوير من السور المكية ، وهي تعالج حقيقتين هامتين هما : (حقيقة القيامة) وحقيقة (الوحي والرسالة) وكلاهما من لوازم الإيمان وأركانه.

* ابتدات السورة الكريمة ببيان القيامة ، وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل ، يشمل الشمس والنجوم ، والجبال ، والبحار ، والأرض ، والسماء ، والأنعام ، والوحوش ، كما يشمل البشر ويهز الكون هزا عنيفا طويلا ، ينتثر فيه كل ما في الوجود ، ولا يبقى شيء إلا قد تبدل وتغير من هول ما يحدث في ذلك اليوم الرهيب [إذا الشمس كورت ، وإذا النجوم انكدرت ، وإذا الجبال سيرت ، وإذا العشار عطلت ، وإذا الوحوش حشرت ، وإذا البحار سجرت] الآيات.

* ثم تناولت (حقيقة الوحي) وصفة النبي الذي يتلقاه ، ثم شأن القوم المخاطبين بهذا الوحي ، والرسول الذي نزل لينقلهم من ظلمات الشرك والضلال ، إلى نور العلم والإيمان [فلا أقسم بالخنس ، الجوار الكنس ، والليل إذا عسعس ، والصبح إذا تنفس ، إنه لقول رسول كريم] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة ببيان بطلان مزاعم المشركين ، حول القرآن العظيم ، وذكرت أنه موعظة من الله تعالى لعباده [فأين تذهبون ، إن هو إلا ذكر للعالمين ، لمن شاء منكم أن يستقيم [وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين.

سورة الانفطار

مكية وآياتها تسع عشرة آية

بين يدي السورة :

* سورة الانفطار من السور المكية ، وهي تعالج – كسابقتها (سورة التكوير) – الإنقلاب الكوني الذي يصاحب قيام الساعة ، وما يحدث في ذلك اليوم الخطير من أحداث جسام ، ثم بيان حال الأبرار ، وحال الفجار ، يوم البعث والنشور

* ابتدأت السورة الكريمة ببيان مشاهد الإنقلاب الذي يحدث في الكون ، من انفطار السماء وإنتثار الكواكب ، وتفجير البحار ، وبعثرة القبور ، وما يعقب ذلك من الحساب والجزاء [إذا السماء انفطرت ، وإذا الكواكب انتثرت ، وإذا البحار فجرت ، وإذا القبور بعثرت ، علمت نفس ما قدمت وأخرت] .

* ثم تحدثت عن جحود الإنسان وكفرانه لنعم ربه ، وهو يتلقى فيوض النعمة منه جل وعلا ، ولكنه لا يعرف للنعمة حقها ، ولا يعرف لربه قدره ، ولا يشكر على الفضل والنعمة والكرامة [يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ، الذي خلقك فسواك فعدلك ، في أي صورة ما شاء ركبك] ؟

* ثم ذكرت علة هذا الجحود والإنكار ، ووضحت أن الله تعالى وكل بكل إنسان ملائكة يسجلون عليه أعماله ، ويتعقبون أفعاله [كلا بل تكذبون بالدين ، وإن عليكم لحافظين ، كراما كاتبين] يعلمون ما تفعلون

* وذكرت السورة انقسام الناس في الآخرة إلى قسمين : أبرار ، وفجار ، وبينت مآل كل من الفريقين إن الأبرار لفي نعيم ، وإن الفجار لفي جحيم ، يصلونها يوم الدين . .] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة بتصوير ضخامة يوم القيامة وهوله ، وتجرد النفوس يومئذ من كل حول وقوة وتفرد الله جل وعلا بالحكم والسلطان [وما أدراك ما يوم الدين ؟ ثم ما أدراك ما يوم الدين ؟ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ، والأمر يومئذ لله.

سورة المطففين

مكية وآياتها ست وثلاثون آية

بين يدي السورة :

* هذه السورة الكريمة مكية ، وأهدافها نفس أهداف السور المكية ، تعالج أمور العقيدة وتتحدث عن الدعوة الإسلامية في مواجهة خصومها الألداء .

* ابتدأت السورة الكريمة بإعلان الحرب على المطففين فى الكيل والوزن ، الذين لا يخافون الآخرة ، ولا يحسبون حسابا للوقفة الرهيبة ، بين يدي أحكم الحاكمين [ويل للمطففين ، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين

* ثم تحدثت عن الأشقياء الفجار ، وصورت جزاءهم يوم القيامة ، حيث يساقون إلى الجحيم مع الزجر والتهديد [كلا إن كتاب الفجار لفي سجين ، وما أدراك ما سجين ، كتاب مرقوم ، ويل يومئذ للمكذبين] الآيات .

* ثم عرضت لصفحة المتقين الأبرار ، وما لهم من النعيم الخالد الدائم في دار العز والكرامة ، وذلك في مقابلة ما أعده الله للأشقياء الأشرار ، على طريقة القرآن في الجمع بين الترغيب والترهيب [إن الأبرار لفي نعيم ، على الأرائك ينظرون ، تعرف في وجوههم نضرة النعيم ، يسقون من رحيق مختوم ، ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

* وختمت السورة الكريمة بمواقف أهل الشقاء والضلال الكفرة الفجار من عباد الرحمن الأخيار حيث كانوا يهزءون منهم في الدنيا ، ويسخرون عليهم لإيمانهم وصلاحهم [إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ، وإذا مروا بهم يتغامزون] إلى آخر السورة الكريمة .

سورة الانشقاق

مكية وآياتها خمس وعشرون آية

بين يدي السورة :

* سورة الانشقاق مكية ، وقد تناولت الحديث عن أهوال القيامة ، كشأن سائر السور المكية التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية

* ابتدأت السورة الكريمة بذكر بعض مشاهد الآخرة ، وصورت الإنقلاب الذي يحدث في الكون عند قيام الساعة [إذا السماء انشقت ، وأذنت لربها وحقت ، وإذا الأرض مدت ، وألقت ما فيها وتخلت ، وأذنت لربها وحقت

* ثم تحدثت عن مصير الإنسان ، الذي يكد ويتعب في تحصيل أسباب رزقه ومعاشه ، ليقدم لآخرته ما يشتهي من صالح أو طالح ، ومن خير أو شر ، ثم هناك الجزاء العادل [يا أيها الإنسان انك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه ، فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا] الآيات

* ثم تناولت موقف المشركين من هذا القرآن العظيم ، وأقسمت بأنهم سيلقون الأهوال والشدائد ويركبون الأخطار والأهوال ، في ذلك اليوم الرهيب العصيب ، الذي لا ينفع فيه مال ولا ولد [فلا أقسم بالشفق ، والليل وما وسق ، والقمر إذا اتسق ، لتركبن طبقا عن طبق] الآيات

* وختمت السورة الكريمة بتوبيخ المشركين على عدم إيمانهم بالله ، مع وضوح آياته وسطوع براهينه ، وبشرتهم بالعذاب الأليم في دار الجحيم [فما لهم لا يؤمنون ، وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون ، بل الذين كفروا يكذبون ، والله أعلم بما يوعون ، فبشرهم بعذاب أليم ، إلا الذين آمنوآ وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون

سورة البروج

مكية وآياتها اثنان وعشرون آية

بين يدي السورة :

* هذه السورة الكريمة من السور المكية ، وهي تعرض لحقائق العقيدة الإسلامية ، والمحور الذي تدور عليه السورة الكريمة هي حادثة (أصحاب الأخدود) وهي قصة التضحية بالنفس ، في سبيل العقيدة والإيمان

* ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالسماء ذات النجوم الهائلة ، ومداراتها الضخمة ، التي تدور فيها تلك الأفلاك ، وباليوم العظيم المشهود وهو " يوم القيامة " ، وبالرسل والخلائق ، على هلاك ودمار المجرمين ، الذين طرحوا المؤمنين في النار ، ليفتنوهم عن دينهم [والسماء ذات البروج ، واليوم الموعود ، وشاهد ومشهود ، قتل أصحاب الأخدود ، النار ذات الوقود ، إذ هم عليها قعود ، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود] الآيات

* ثم تلاها الوعيد والإنذار ، لأولئك الفجار على فعلتهم القبيحة الشنيعة [إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق

* وبعد ذلك تحدثت عن قدرة الله على الإنتقام من أعدائه الكفرة ، الذين فتنوا عباده وأولياءه إن بطش ربك لشديد ، إنه هو يبدىء ويعيد ، وهو الغفور الودود ، ذو العرش المجيد]

* وختمت السورة الكريمة بقصة الطاغية الجبار " فرعون " وما أصابه وقومه من الهلاك والدمار بسبب البغي والطغيان [هل أتاك حديث الجنود ، فرعون وثمود ، بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط] إلى نهاية السورة الكريمة

سورة الطارق

مكية وآياتها سبع عشرة آية

بين يدي السورة :

* هذه السورة الكريمة من السور المكية ، وهي تعالج بعض الأمور المتعلقة بالعقيدة الإسلامية ومحور السورة يدور حول الإيمان بالبعث والنشور ، وقد أقامت البرهان الساطع ، والدليل القاطع على قدرة الله جل وعلا على إمكان البعث ، فإن الذي خلق الإنسان من العدم ، قادر على إعادته بعد موته .

* ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالسماء ذات الكواكب الساطعة ، التي تطلع ليلا لتضيء للناس سبلهم ، ليهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ، أقسم تعالى على أن كل إنسان ، قد وكل به من يحرسه ، ويتعهد أمره من الملائكة الأبرار [والسماء والطارق ، ومما أدراك ما الطارق ، النجم الثاقب ، إن كل نفس لما عليها حافظ] الآيات

* ثم ساقت الأدلة والبراهين ، على قدرة رب العالمين ، على إعادة الإنسان بعد فنائه [فلينظر الإنسان مما خلق ؟ خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب ، إنه على رجعه لقادر الآيات .

* ثم أخبرت عن كشف الأسرار ، وهتك الأستار في الآخرة عن البشر ، حيث لا معين للإنسان ولا نصير [يوم تبلى السرائر ، فما له من قوة ولا ناصر

* وختمت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن العظيم ، معجزة محمد في الخالدة ، وحجته البالغة إلى الناس أجمعين ، وبينت صدق هذا القرآن ، وأوعدت الكفرة المجرمين بالعذاب الأليم لتكذبهم بالقرآن الساطع المنير [والسماء ذات الرجع ، والأرض ذات الصدع ، إنه لقول فصل ، وما هو بالهزل ، إنهم يكيدون كيدا ، وأكيد كيدا ، فمهل الكافرين أمهلهم رويدا

سورة الأعلى

مكية وآياتها تسع عشرة آية

بين يدي السورة :

* سورة الأعلى من السور المكية ، وهي تعالج بإختصار المواضيع الآتية :

١- الذات العلية وبعض صفات الله جل وعلا ، والدلائل على القدرة والوحدانية

٢ - الوحي والقرآن المنزل على خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم وتيسير حفظه عليه

٣ - الموعظة الحسنة التي ينتفع بها أهل القلوب الحية ، ويستفيد منها أهل السعادة والإيمان

* ابتدأت السورة الكريمة بتنزيه الله جل وعلا ، الذي خلق فأبدع ، وصور فأحسن ، وأخرج العشب ، والنبات ، رحمة بالعباد [سبح اسم ربك الأعلى ، الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى الآيات ثم تحدثت عن الوحي والقرآن ، وآنست الرسول صلى الله عليه وسلم بالبشارة بتحفيظه هذا الكتاب المجيد ، وتيسير حفظه عليه ، بحيث لا ينساه أبدا [سنقرئك فلا تنسى ، إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى

* ثم أمرت بالتذكير بهذا القرآن ، الذي يستفيد من نوره المؤمنون ، ويتعظ بهديه المتقون ، [فذكر إن نفعت الذكرى ، سيذكر من يخشى ، ويتجنبها الأشقى] الآيات.

* وختمت السورة ببيان فوز من طهر نفسه من الذنوب والآثام ، وزكاها بصالح الأعمال [قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى] إلى نهاية السورة الكريمة .

فائدة :

روى البخاري عن البراء رضي الله عنه أنه قال : (أول من قدم علينا من أصحاب النبيمصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرآننا القرآن ، ثم جاء عمار ، وبلال ، وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين أي من المهاجرين ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به صلى الله عليه وسلم ، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون : هذا رسول الله قد جاء ، فما جاء حتى قرأت [سبح اسم ربك الأعلى] في سور مثلها) البخاري كتاب التفسير

سورة الغاشية

مكية وآياتها ست وعشرون آية

بين يدي السورة :

* سورة الغاشية مكية ، وقد تناولت موضوعين أساسيين وهما :

١ – القيامة وأحوالها وأهوالها ، وما يلقاه الكافر فيها من العناء والبلاء ، وما يلقاه المؤمن فيها من السعادة والهناء [هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية الآيات

٢ – الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين ، وقدرته الباهرة ، في خلق الإبل العجيبة والسماء البديعة ، والجبال المرتفعة ، والأرض الممتدة الواسعة ، وكلها شواهد على وحدانية الله وجلال سلطانه [أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت] الآيات .

* وختمت السورة الكريمة بالتذكير برجوع الناس جميعا إلى الله سبحانه للحساب والجزاء

سورة الفجر

مكية وآياتها ثلاثون آية

بين يدي السورة :

* سورة الفجر مكية ، وهي تتحدث عن أمور ثلاثة رئيسية هي :

١– ذكر قصص بعض الأمم المكذبين لرسل الله ، كقوم عاد ، وثمود ، وقوم فرعون ، وبيان ما حل بهم من العذاب والدمار ، بسبب فجورهم وطغيانهم [ألم تر كيف فعل ربك بعاد ؟ إرم ذات العماد ؟ التي لم يخلق مثلها في البلاد] ؟ الأيآت

٢ – بيان سنة الله تعالى في ابتلاء العباد في هذه الحياة ، بالخير والشر ، والغنى والفقر ، وطبيعة الإنسان في حبه الشديد للمال [فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه . فيقول ربي أكرمن ، وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن . .] الآيات

٣ – ذكر الدار الآخرة وأهوالها وشدائدها ، وانقسام الناس يوم القيامة ، إلى سعداء وأشقياء وبيان مآل النفس الشريرة ، والنفس الكريمة الخيرة [كلا إذا دكت الأرض دكا دكا ، وجاء ربك والملك صفا صفا ، وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى] إلى نهاية السورة الكريمة

سورة البلد

مكية وآياتها عشرون آية

بين يدي السورة :

* هذه السورة الكريمة مكية ، وأهدافها نفس أهداف السور المكية ، من تثبيت العقيدة والإيمان ، والتركيز على الإيمان بيوم الحساب والجزاء ، والتمييز بين الأبرار والفجار ، وطريق النجاة من عذاب النار .

* ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالبلد الحرام ، الذي هو سكن النبي صلى الله عليه وسلم ، تعظيما لشأنه وتكريما لمقامه الرفيع عند ربه ، ولفتا لأنظار الكفار إلى أن إيذاء الرسول في البلد الأمين ، من أكبر الكبائر عند الله تعالى [لا أقسم بهذا البلد . وأنت حل بهذا البلد . ووالد وما ولد] الآيات .

* ثم تحدثت عن بعض كفار مكة ، الذين اغتروا بقوتهم ، فعاندوا الحق ، وكذبوا رسول الله وأنفقوا أموالهم في المباهاة والمفاخرة ، ظنا منهم أن إنفاق الأموال في حرب الإسلام يدفع عنهم عذاب الله ، وقد ردت عليهم الآيات بالحجة القاطعة والبرهان الساطع . [أيحسب أن لن يقدر عليه أحد ؟ يقول أهلكت مالا لبدا. .] الآيات

* ثم تناولت أهوال القيامة وشدائدها ، وما يكون بين يدي الإنسان في الآخرة ، من مصاعب ومتاعب وعقبات ، لا يستطيع أن يقطعها ويجتازها إلا بالإيمان ، والعمل الصالح . [فلا اقتحم العقبة ؟ وما أدراك ما العقبة ؟ فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة . .] الآيات

* وختمت السورة الكريمة بالتفريق بين المؤمنين والكفار ، في ذلك اليوم العصيب ، وبينت مآل السعداء ، ومال الأشقياء ، في دار الخلد والكرامة [ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة . .] الآيات إلى نهاية السورة الكريمة

سورة الشمس

مكية وآياتها خمس عشرة آية.

بين يدي السورة

وقد تناولت موضوعين إثنين وهما :

١-موضوع النفس الإنسانية ، وما جبلها الله من الخير والشر ، والهدى والضلال .

٢-وموضوع الطغيان ممثلا في قصة [ثمود] الذين عقروا الناقة ، فأهلكهم الله ودمرهم ، وأبادهم عن آخرهم .

* إبتدأت السورة الكريمة بالقسم بسبعة أشياء من مخلوقات الله جل وعلا ، فأقسم تعالى بالشمس وضوئها الساطع ، وبالقمر إذا أعقبها وهو طالع ، ثم بالنهار إذا جلا ظلمة الليل بضيائه ، وبالليل إذا غطى الكائنات بظلامه ، ثم بالقادر الذي أحكم بناء السماء بلا عمد ، وبالأرض الذي بسطها على ماء جمد ، وبالنفس البشرية التي كملها الله ، وزينها بالفضائل والكمالات ، أقسم بهذه الأمور على فلاح الإنسان ونجاحه إذا اتقى الله ، وعلى شقاوته وخسرانه إذا طغى وتمرد ، وفسق وفجر .

* ثم ذكر تعالى قصة [ثمود] قوم صالح حين كذبوا رسولهم ، وطغوا وبغوا في الأرض وعقروا الناقة التي خلقها الله تعالى من صخر أصم معجزة لرسوله صالح عليه السلام ، وما كان من أمر هلاكهم الفظيع

الذي بقى عبرة لمن يعتبر ، وهو نموذج لكل كافر فاجر ، مكذب لرسل الله [كذبت ثمود بطغواها . إذ انبعث أشقاها . فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها . فكذبوه فعقروها . .] الآيات.

* وقد ختمت السورة الكريمة بأنه تعالى لا يخاف عاقبة إهلاكهم وتدميرهم ، لأنه [لا يسأل عما يفعل وهم يسألون] ولهذا قال سبحانه : [فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها] .

سورة الليل

مكية وآياتها إحدى وعشرون آية

بين يدي السورة

* سورة الليل مكية ، وهي تتحدث عن سعي الإنسان وعمله ، وعن كفاحه ونضاله في هذه الحياة ، ثم نهايته إلى النعيم أو إلى الجحيم.

* إبتدأت السورة الكريمة بالقسم بالليل إذا غشي الخليقة بظلامه ، وبالنهار إذا أنار الوجود بإشراقه وضيائه ، وبالخالق العظيم الذي أوجد النوعين الذكر والأنثى ، أقسم على أن عمل الخلائق مختلف ، وطريقهم متباين [والليل إذا يغشى ، والنهار إذا تجلى ، وما خلق الذكر والأنثى ، إن سعيكم لشتى] الآيات.

* ثم وضحت السورة سبيل السعادة ، وسبيل الشقاء ، ورسمت الخط البياني لطالب النجاة ، وبينت أوصاف الأبرار والفجار ، وأهل الجنة وأهل النار [فأما من أعطى وإتقى ، وصدق بالحسنى ، فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى ، وكذب بالحسنى ، فسنيسره للعسرى] الآيات.

* ثم نبهت إلى اغترار بعض الناس بأموالهم التي جمعوها ، وثرواتهم التي كدسوها ، وهي لا تنفعهم في يوم القيامة شيئا ، وذكرتهم بحكمة الله في توضيحه لعباده طريق الهداية وطريق الضلالة [وما يغني عنه ماله إذا تردى ، إن علينا للهدى ، وإن لنا للآخرة والأولى] الآيات .

* ثم حذرت أهل مكة من عذاب الله وانتقامه ، ممن كذب بآياته ورسله ، وأنذرهم من نار حامية ، تتوهج من شدة حرها ، لا يدخلها ولا يذوق سعيرها إلا الكافر الشقي ، المعرض عن هداية الله [فأنذرتكم نارا تلظى ، لا يصلاها إلا الأشقى ، الذي كذب وتولى.

* وختمت السورة بذكر نموذج للمؤمن الصالح ، الذي ينفق ماله في وجوه الخير ، ليزكي نفسه ويصونها من عذاب الله ، وضربت المثل بأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، حين اشترى بلالا وأعتقه في سبيل الله [وسيجنبها الأتقى ، الذي يؤتي ماله يتزكى ، وما لأحد عنده من نعمة تجزى ، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ، ولسوف يرضى] .

سورة الضحى

مكية وآياتها إحدى عشرة آية

بين يدي السورة :

* سورة الضحى مكية ، وهي تتناول شخصية النبي صلى الله عليه وسلم الأعظم ، ، وما حباه الله به من الفضل والإنعام في الدنيا والآخرة ، ليشكر الهن على تلك النعم الجليلة ، التي أنعم الله بها عليه .

* ابتدأت السورة الكريمة بالقسم على جلالة قدر الرسول صلى الله عليه وسلم وأن ربه لم يهجره ولم يبغضه كما زعم المشركون ، بل هو عند الهن رفيع القدر ، عظيم الشأن والمكانة [والضحى ، والليل إذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى ، وللأخرة خير لك من الأولى] .

* ثم بشرته بالعطاء الجزيل في الآخرة ، وما أعده الله تعالى لرسوله من أنواع الكرامات ، ومنها الشفاعة العظمى [ولسوف يعطيك ربك فترضى] .

* ثم ذكرته بما كان عليه في الصغر ، من اليتم ، والفقر ، والفاقة ، والضياع ، فآواه ربه وأغناه ، وأحاطه بكلأه وعنايته [ألم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا فأغنى] .

* وختمت السورة بتوصيته صلى الله عليه وسلم بوصايا ثلاث ، مقابل تلك النعم الثلاث ، ليعطف على اليتيم ، ويرحم المحتاج ، ويمسح دمعة البائس المسكين [فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا

تنهر ، وأما بنعمة ربك فحدث] وهو ختم يتناسق فيه جمال اللفظ ، مع روعة البيان ، في أروع صور الإبداع والجلال .

سورة الشرح

مكية وآياتها ثمان آيات

بين يدي السورة :

* سورة الإنشراح مكية ، وهي تتحدث عن مكانة الرسول الجليلة ، ومقامه الرفيع عند الهص تعالى ، وقد تناولت الحديث عن نعم الهن العديدة على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بشرح صدره بالإيمان ، وتنوير قلبه بالحكمة والعرفان ، وتطهيره من الذنوب والأوزار ، وكل ذلك بقصد التسلية لرسول اللهصلى الله عليه وسلمعما يلقاه من أذى الكفار الفجار ، وتطييب خاطره الشريف بما منحه الله من الأنوار [ألم نشرح لك صدرك ، ووضعنا عنك وزرك ، الذي أنقض ظهرك] ؟ الآيات .

* ثم تحدثت عن إعلاء منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ورفع مقامه في الدنيا والآخرة ، حيث قرن اسمه ، باسم اله تعالى [ورفعنا لك ذكرك] الآيات .

* وتناولت السورة دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بمكة يقاسي مع المؤمنين الشدائد والأهوال من الكفرة المكذبين ، فآنسه بقرب الفرج ، وقرب النصر على الأعداء [فإن مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا] الآيات . وختمت بالتذكير للمصطفى صلى الله عليه وسلم بواجب التفرغ لعبادة الله ، بعد إنتهائه من تبليغ الرسالة ، شكرا لله على ما أولاه من النعم الجليلة [فإذا فرغت فانصب ، وإلى ربك فارغب] وهو ختام كريم ، لنبي عظيم .

سورة التين

مكية وآياتها ثمان آيات

بين يدي السورة :

* سورة التين مكية ، وهي تعالج موضوعين بارزين هما :

– الأول : تكريم الله جل وعلا للنوع البشري .

– الثاني : موضوع الإيمان بالحساب والجزآء .

* إبتدأت السورة بالقسم بالبقاع المقدسة ، والأماكن المشرفة ، التي خصها الله تعالى بإنزال الوحي فيها على أنبيائه ورسله ، وهي " بيت المقدس " و " جبل الطور " " ومكة المكرمة " اقسم على أن الله تعالى كرم الإنسان ، فخلقه في أجمل صورة ، وابدع شكل ، وإذا لم يشكر نعمة ربه ، فسيرد إلى أسفل دركات الجحيم [والتين والزيتون ، وطور سينين ، وهذا البلد الأمين] .

* ووبخت الكافر على إنكاره للبعث والنشور ، بعد تلك الدلائل الباهرة التي تدل على قدرة رب العالمين ، في خلقه للإنسان في أحسن شكل ، وأجمل صورة [لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين] .

* وختمت ببيان عدل الله باثابة المؤمنين ، وعقاب الكافرين [فما يكذبك بعد بالدين ، أليس الل بأحكم الحإلمين] ؟ وفيها تقرير للجزاء ، وإثبات للمعاد ، بطريق التأكيد والتحقيق ، مع التوبيخ للكفرة المكذبين بيوم الدين .

سورة العلق

مكية وآياتها تسعة عشرة آية

بين يدي السورة :

* سورة العلق وتسمي (سورة إقرأ) مكية وهي تعالج القضايا الآتية :
أولا : موضوع بدء نزول الوحي على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم.
ثانيا : موضوع طغيان الإنسان بالمال ، وتمرده على أوامر الله جل وعلا ثالثا : قصة الشقي " أبي جهل " ونهيه الرسولصلى الله عليه وسلم ، عن الصلاة وما نزل في حقه

* إبتدات السورة ببيان فضل الله على رسوله الكريم ، بإنزاله هذا القران " المعجزة الخالدة " عليه ، وتذكيره بأول النعماء ، وهو يتعبد ربه بغار حراء ، حيث تنزل عليه الوحي بآيات الذكر الحكيم [إقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . إقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم] . ثم تحدثت عن طغيان الإنسان في هذه الحياة بالقوة والثراء ، وتمرده على أوامر الله ، بسبب نعمة الغنى ، وكأن الواجب عليه أن يشكر ربه على أفضاله ، لا أن يجحد النعماء ، وذكرته بالعودة إلى ربه لينال الجزآء [كلا إن الإنسان ليطغى ، أن رأه استغنى ، إن إلى ربك الرجعى

* ثم تناولت قصة الشقى " أبي جهل " فرعون هذه الأمة ، الذي كان يتوعد الرسولصلى الله عليه وسلم ويتهدده ، وينهاه عن الصلاه ، انتصارا للأوثان والأصنام [أرايت الذي ينهى٥عبدا إذا صلى] الآيات .

*وختمت السورة بوعيد ذلك الشقي الكافر ، بأشد العقاب إن إستمر على ضلاله وطغيانه ، كما أمرت الرسول الكريم ، بعدم الإصغاء إلى وعيد ذلك المجرم الأثيم [كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية] إلى ختام السورة الكريمة [كلا لا تطعه واسجد واقترب.

* وقد بدأت السورة بالدعوة إلى القراءة والتعلم ، وختمت بالصلاة والعبادة ، ليقترن العلم بالعمل ، ويتناسق البدء مع الختام ، في أروع صور البيان.

سورة القدر

مكية وآياتها خمس آيات

بين يدي السورة :

* سورة القدر مكية ، وقد تحدثت عن بدء نزول القرآن العظيم ، وعن فضل ليلة القدر ، على سائر الأيام والشهور ، لا فيها من الأنوار والتجليات القدسية ، والنفحات الربانية ، التي يفيضها الباري جل وعلا على عباده المؤمنين ، تكريما لنزول القران المبين ، كما تحدثت عن نزول الملائكة الأبرار حتى طلوع الفجر ، فيا لها من ليلتة عظيمة القدر ، هي خير عند الها من ألف شهر.

سورة البينة

مدنية وآياتها ثمان

بين يدي السورة :

*سورة البينة وتسمى [سورة لم يكن] مدنية ، وهي تعالج القضايا الآتية :

١- موقف أهل الكتاب من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

٢- موضوع إخلاص العبادة لله جل وعلا.

٣- مصير كل من السعداء والأشقياء في الآخرة.

٤- تحدثت السورة الكريمة عن موقف اليهود والنصارى ، من دعوة النبصلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا ينتظرون قدومه ، فلما جاءهم بالنور والضياء كانوا أول من كذب برسالته [لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة . .] الآيات.

* ثم تحدثت السورة عن عنصر هام من عناصر الإيمان ، وهو " إخلاص العبادة " لله العلي الكبير ، الذي أمر به جميع أهل الأديان ، لإفراده جل وعلا بالذكر ، والقصد ، والتوجه في جميع الأقوال

والأفعال والأعمال ، خالصة لوجهه الكريم [وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة . .] الآيات .

* كما تحدثت عن مصير أهل الإجرام – شر البرية – من كفرة أهل الكتاب والمشركين ، وخلودهم في نار الجحيم ، وعن مصير المؤمنين ، أصحاب المنازل العالية – خير البرية – وخلودهم في جنات النعيم ، مع النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، جزاء طاعتهم وإخلاصهم لرب العالمين [إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيا أولئك هم شر البرية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية . .] الآيات إلى نهاية السورة الكريمة .

سورة الزلزلة

مدنية وآياتها ثمان

بين يدي السورة :

* سورة الزلزلة مدنية ، وهي في أسلوبها تشبه السور المكية ، لما فيها من أهوال وشدائد يوم القيامة ، وهي هنا تتحدث عن الزلزال العنيف الذي يكون بين يدي الساعة ، حيث يندك كل صرح شامخ ، وينهار كل جبل راسخ ، ويحصل من الأمور العجيبة الغريبة ، ما يندهش له الإنسان ، كإخراج الأرض ما فيها من موتى ، وإلقائها ما في بطنها ، من كنوز ثمينة من ذهب وفضة ، وشهادتها على كل إنسان بما عمل على ظهرها ، تقول : عملت يوم كذا ، كذا وكذا ، وكل هذا من عجائب ذلك اليوم الرهيب ، كما تتحدث عن إنصراف الخلائق من أرض المحشر ، إلى الجنة أو النار ، وإنقسامهم إلى فريقين ما بين شقي وسعيد [فريق في الجنة ، وفريق في السعير] .

سورة العاديات

مكية وأياتها إحدى عشرة أية

بين يدي السورة :

* سورة العاديات مكية ، وهي تتحدث عن خيل المجاهدين في سبيل الله ، حين تغير على الأعداء ، فيسمع لها عند عدوها بسرعة صوت شديد ، وتقدح بحوافرها الحجارة فيتطأير منها النار ، وتثير التراب والغبار

* وقد بدأت السورة الكريمة ، بالقسم بخيل الغزاة – إظهارا لشرفها وفضلها عند الله – على أن الإنسان كفور لنعمة الله تعالى عليه ، جحود لآلائه وفيوض نعمائه ، وهو معلن لهذا الكفران والجحود ، بلسان حاله ومقاله ، كما تحدثت عن طبيعة الإنسان وحبه الشديد للمال

* وختمت السورة الكريمة ببيان أن مرجع الخلائق إلى الله للحساب والجزاء ، ولا ينفع في الآخرة مال ولا جاه ، وإنما ينفع الأيمان والعمل الصالح

سورة القارعة

مكية وآاياتها إحدى عشرة

بين يدي السورة :

* سورة القارعة مكية ، وهي تتحدث عن القيامة وأهوالها ، والآخرة وشدائدها ، وما يكون فيها من أحداث وأهوال عظام ، كخروج الناس من القبور ، وإنتشارهم في ذلك اليوم الرهيب ، كالفراش المتطاير ، المنتشر هنا وهناك ، يجيئون ويذهبون على غير نظام ، من شدة حيرتهم وفزعهم في ذلك اليوم العصيب .

* كما تحدثت عن نسف الجبال وتطايرها ، حتى تصبح كالصوف المنبث المتطاير في الهواء ، بعد أن كانت صلبة راسخة فوق الأرض ، وقد قرنت بين الناس والجبال ، تنبيها على تأثير تلك القارعة في الجبال ، حتى صارت كالصوف المندوف ، فكيف يكون حال البشر في ذلك اليوم العصيب ؟

*وختمت السورة الكريمة بذكر الموازين التي توزن بها أعمال الناس ، وإنقسام الخلق إلى سعداء وأشقياء ، حسب ثقل الموازين وخفتها ، وسميت السورة الكريمة بالقارعة ، لأنها تقرع القلوب والأسماع بهولها وشدائدها

سورة التكاثر

مكية وأياتها ثمان أيات

بين يدي السورة :

* سورة التكاثر مكية ، وهي تتحدث عن انشغال الناس بمغريات الحياة ، وتكالبهم على جمع حطام الدنيا ، حتى يقطع الموت عليهم متعتهم ، ويأتيهم فجأة وبغتة ، فينقلهم من القصور إلى القبور . الموت يأتي بغتة والقبرصندوق العمل ، وقد تكرر في هذه السورة (الزجر والإنذار) تخويفا للناس ، وتنبيها لهم على خطئهم ، باشتغالهم بالفانية عن الباقية [كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون] .

* وختمت السورة الكريمة ببيان المخاطر والأهوال التي سيلقونها في الآخرة ، والتي لا يجوزها ولا ينجو منها إلا المؤمن ، الذي قدم صالح الأعمال.

سورة العصر

مكية وآياتها ثلاث آيات

بين يدي السورة :

* سورة العصر مكية ، وقد جاءت في غاية الإيجاز والبيان ، لتوضيح سبب سعادة الإنسان أو شقاوته ، ونجاحه في هذه الحياة أو خسرانه ودماره.

* أقسم تعالى بالعصر وهو الزمان الذي ينتهى فيه عمر الإنسان ، وما فيه من أصناف العجائب ، والعبر الدالة على قدرة الهت وحكمته ، على أن جنس الإنسان في خسارة ونقصان ، إلا من اتصف بالأوصاف الأربعة وهى (الإيمان) و(العمل الصالح) و(التواصي بالحق) و(الإعتصام بالصبر) وهي أسس الفضيلة ، وأساس الدين ، ولهذا قال الإمام الشافعي رحمه الله : لو لم ينزل الها سوى هذه السورة لكفت الناس .

سورة الهمزة

مكية وآياتها تسع آيات

بين يدي السورة :

* سورة الهمزة مكية ، وقد تحدثت عن الذين يعيبون الناس ، ويإليلون أعراضهم ، بالطعن والإنتقاص ، والازدراء ، وبالسخرية والإستهزاء فعل السفهاء [ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده]

* كما ذمت الذين يشتغلون بجمع الأموال ، وتكديس الثروات ، كأنهم مخلدون في هذه الحياة ، يظنون لفرط جهلهم وكثرة غفلتهم أن المال سيخلدهم في الدنيا [يحسب أن ماله أخلده] .

* وختمت السورة بذكر عاقبة هؤلاء التعساء الأشقياء ، حيث يدخلون نارا لا تخمد أبدا ، تحطم المجرمين ومن يلقى فيها من البشر ، لأنها الحطمة نار سقر! ! [كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة ؟] إلى نهاية السورة الكريمة.

سورة الفيل

مكية وأياتها خمس أيات

بين يدي السورة :

* سورة الفيل مكية ، وهي تتحدث عن قصة " اصحاب الفيل " حين قصدوا هدم الكعبة المشرفة ، فرد الله كيدهم في نحورهم ، وحمى بيته من تسلطهم وطغيانهم ، وأرسل على جيش " أبرهة الأشرم " وجنوده أضعف مخلوقاته ، وهي الطير التي تحمل في أرجلها ومناقيرها حجارة صغيرة ، ولكنها أشد فتكا وتدميرا من الرصاصات القاتلة ، حتى أهلكهم الله وأبادهم عن آخرهم ، وكأن ذلك الحدث التاريخى الهام ، في عام ميلاد سيد الكائنات (محمد بن عبد الله) صلوات الهن وسلامه عليه ، سنة سبعين وخمسمائة ميلادية ، وكان من أعظم الإرهاصات الدالة على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم.

سورة قريش

مكية وآياتها أربع آيات

بين يدي السورة :

* تحدثت هذه السورة عن نعم الله الجليلة على أهل مكة ، حيث كانت لهم رحلتان : رحلة في الشتاء إلى اليمن ، ورحلة في الصيف إلى الشام من أجل التجارة ، وقد اكرم الله تعالى قريشا بنعمتين

عظيمتين من نعمه الكثيرة هما : نعمة الأمن والإستقرار ، ونعمة الغنى واليسار [فليعبدوا رب هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف] .

سورة الماعون

مكية وأياتها سبع أيات

بين يدي السورة :

* هذه السورة مكية ، وقد تحدثت بأيجاز عن فريقين من البشر هما :

أ – الكافر الجاحد لنعم الله ، المكذب بيوم الحساب والجزاء .

ب – المنافق الذي لا يقصد بعمله وجه الهل ، بل يرائي في أعماله وصلاته.

* أما الفريق الأول : فقد ذكر تعالى من صفاتهم الذميمة ، أنهم يهينون اليتيم ويزجرونه ، غلظة لا تأديبا ، ولا يفعلون الخير ، حتى ولو بالتذكير بحق المسكين والفقير ، فلا هم أحسنوا في عبادة ربهم ، ولا أحسنوا إلى خلقه [أرأيت الذي يكذب بالدين ؟ فذلك الذي يدع اليتيم . ولا يحض على طعام المسكين . .] الأيات.

* وأما الفريق الثاني : فهم المنافقون ، الغافلون عن صلاتهم ، الذين لا يؤدونها في أوقاتها ، والذين يقومون بها " صورة " لا (معنى) المراءون بأعمالهم ، وقد توعدت الفريقين بالويل والهلاِلي ، وشنعت عليهم أعظم تشنيع ، بأسلوب الاستغراب والتعجيب من ذلك الصنيع ! ! . (فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون ويمنعون الماعون)

سورة الكوثر

مكية وأياتها ثلاث أيات

بين يدي السورة :

* سورة الكوثر مكية ، وقد تحدثت عن فضل الله العظيم على نبيه الكريم ، بإعطائه الخير الكثير ، والنعم العظيمة في الدنيا والآخرة ، ومنها [نهر الكوثر] وغير ذلك من الخير العظيم العميم ، وقد دعت الرسول إلى إدامة الصلاة ، ونحر الهدي شكرا لله [إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وإنحر] .

* وختمت السورة ببشارة الرسول صلى الله عليه وسلم بخزي أعدائه ، ووصفت مبغضيه بالذلة والحقارة ، والإنقطاع من كل خير في الدنيا والآخرة ، بينما ذكر الرسول مرفوع على المنائر والمنابر ، واسمه الشريف على كل لسان ، خالد إلى آخر الدهر والزمان [إن شانئك هو الأبتر]

سورة الكافرون

مكية وآياتها ست آيات

بين يدي السورة :

* سورة الكافرون مكية ، وهي سورة (التوحيد) و(البراءة من الشرك) والضلال ، فقد دعا المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى المهادنة ، وطلبوا منه أن يعبد آلهتهم سنة ، ويعبدوا إلهه سنة ، فنزلت السورة تقطع أطماع الكافرين ، وتفصل النزاع بين الفريقين : أهل الإيمان ، وعبدة الأوثان ، وترد على الكافرين تلك الفكرة السخيفة في الحال والاستقبال.

سورة النصر

مدنية وآياتها ثلاث

بين يدي السورة :

* سورة النصر مدنية ، هي تتحدث عن " فتح مكة " الذي عز به المسلمون ، وإنتشر الإسلام في الجزيرة العربية ، وتقلمت أظافر الشرك والضلال ، وبهذا الفتح المبين ، دخل الناس في دين الله ، وإرتفعت راية الإسلام ، وإضمحلت ملة الأصنام ، وكان الإخبار بفتح مكة قبل وقوعه ، من أظهر الدلائل على صدق نبوته ، عليه أفضل الصلاة والسلام.

سورة المسد

مكية وأياتها خمس أيات

بين يدي السورة :

* سورة المسد مكية ، وتسمى سورة اللهب ، وسورة تبت ، وقد تحدثت عن هلاك " أبي لهب " عدو الله ورسوله ، الذي كان شديد العداوة لرسول اللهصلى الله عليه وسلم ، ، يترك شغله ويتبع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ليفسد عليه دعوته ، ويصد الناس عن الأيمان به ، وقد توعدته السورة في الآخرة ، بنار موقدة يصلاها ويشوى بها ، وقرنت زوجته به في ذلك ، واختصتها بلون من العذاب شديد ، هو حبل من ليف تجذب به في النار ، زيادة في التنكيل والدمار.

سورة الإخلاص

مكية وأياتها أربع أيات

بين يدي السورة :

* سورة الإخلاص مكية ، وقد تحدثت عن صفات الله جل وعلا الواحد الأحد ، الجامع لصفات الكمال ، المقصود على الدوام ، الغني عن كل ما سواه ، المتنزه عن صفات النقص ، وعن المجانسة والمماثلة ، وردت على النصارى القائلين بالتثليث ، وعلى المشركين الوثنئين ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، الذين جعلوا لله الذرية والبنين.

سبب النزول :

روي أن بعض المشركين جآءوا إلي رسول الله ، فقالوا : يا محمد صف لنا ربك ، أمن ذهب هو ، أم من فضة ، أم من زبرجد ، أم من ياقوت ؟! فنزلت [قل هو الله أحد . . الله الصمد . .] السورة الكريمة.

سورة الفلق

مكية وآياتها خمس آيات

بين يدي السورة:

* سورة الفلق مكية ، وفيها تعليم للعباد أن يلجأوا إلى حمى الرحمن ، ويستعيذوا بجلاله وسلطانه ، من شر مخلوقاته ، ومن شر الليل إذا أظلم ، لما يصيب النفوس فيه من الوحشة ، ولإنتشار الأشرار والفجار فيه ، ومن شر كل حاسد وساحر ، وهي إحدى المعوذتين اللتين كان صلى الله عليه وسلم يعوذ نفسه بهما.

سورة الناس

مكية وآياتها ست آيات

بين يدي السورة :

* سورة الناس مكية ، وهي ثاني المعوذتين ، وفيها الإستجارة والإحتماء برب العالمين ، من شر أعدى الأعداء ، إبليس وأعوانه من شياطين الإنس والجن ، الذين يغوون الناس بأنواع الوسوسة والإغواء.

* وقد ختم الكتاب العزيز بالمعوذتين وبدىء بالفاتحة ، ليجمع بين حسن البدء ، وحسن الختم ، وذلك غاية الحسن والجمال ، لأن العبد يستعين بالله ويلتجىء إليه ، من بداية الأمر إلى نهايته.